

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## السنة النبوية كمصدر للتربية الاسلامية

سعيد اسماعيل على

### مقدمة

يفرق كاتب هذه السطور بين فئتين من مصادر التربية الاسلامية :  
الفئة الأولى : هي (الأصول) ، وتشمل القرآن الكريم والسنة النبوية  
الشريفة . والفئة الثانية : هي (التراث الاسلامى ) ، ويشمل آراء  
الفقهاء والعلماء والمفكرين والفلاسفة والمربين الاسلاميين التى  
تتناول بطريق مباشر أو غير مباشر مسائل وقضايا التربية والتعليم ،  
فضلا عن الخبرة العملية والجهود التنفيذية التى شهدتها التجربة  
التاريخية فى البلدان الاسلامية عبر عصورها التى تبدأ من عصر  
الخلفاء الراشدين الى الدولة العثمانية .

ولأن هذه التربية ،،اسلامية،، تكون الأولوية بطبيعة الحال للفئة  
الأولى، عندما نريد التعرف على الموقف الاسلامى ازاء قضية من قضايا  
التربية والتعليم ، فالقرآن الكريم هو كتاب الله عزوجل الذى نزل على  
خاتم الرسل والنبیین محمد صلى الله عليه وسلم دستوراً للمسلمين،

والسنة النبوية هي الشارحة والمؤيدة والمبينة لهذا الدستور، بحيث يصبح من المحتم على من يستظل براية الاسلام أن يلتزم فى تنشئته لنفسه ولبنيه ولأبناء الآخرين من المسلمين بهدى هذا الدستور وبيانه الشارح .

أما بالنسبة للفئة الثانية ، فلها قيمتها ,,الفكرية,, من حيث الانارة والارشاد والاثارة العقلية ، ولها قيمتها ,,التاريخية,, من حيث تمثلها لتجربة الأمة الاسلامية فكرا وعملا، مما يجعلها تشكل حلقات أولى لابد أن تتصل حلقاتنا الحالية بها أوثق اتصال، لكن هذا الاتصال ليس قائما على ضرورة ,,الاتباع,, وانما على ,,الموقف الناقد,, الذى يتضمن بدائل متعددة كالأخذ أو الرفض، ومثل التعديل والتطوير والاضافة .. الخ .

ودراستنا الحالية تتناول ( السنة النبوية ) كمصدر وأصل رئيسى للتربية الاسلامية، تحديدا لمجال الدراسة حتى يمكن أن يتوفر لها ما هو مفروض من التعمق والاحاطة ، على ألا نقف فيها على مجرد التناول المنهجى ، وانما نتبعه بتطبيق يتناول عددا من المسائل والقضايا التربوية وخاصة تلك التى تتناول تنشئة الشخصية السوية .

ونحب ان ننبه بداية أننا اقتصرنا على صحيحى البخارى ومسلم فقط لبيان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم مما عرضنا من مسائل وقضايا، أملين أن يشكل هذا الجهد ,,لبنة,, تضاف الى لبنات اخرى من أجل بناء علمى للتربية الاسلامية .

والله الموفق . . .

## أولا - تعريفات ومقدمات

معنى السنة :

السنة فى اللغة ، الطريقة ، حسنة كانت أو سيئة ، فسنة كل أحد ما عهد المحافظة عليه والاكتثار منه سواء كان ذلك من الأمور الحميدة أو غيرها . قال صلى الله عليه وسلم ، ،من سن سنة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة. . وقيل السنة خاصة بالطريقة الحسنة ، فان أطلقت السنة انصرفت اليها ولا تستعمل فى غيرها الا مقيدة، فيقال سنة سيئة (١) .

اما السنة فى اصطلاح المحدثين ، فهى كل ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول، او فعل ، أو تقرير، او صفة خلقية، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة كتحتته فى غار حراء ، أم بعدها .  
والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوى .

أما فى اصطلاح علماء أصول الفقه ، فهى كل ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم ، من قول أو فعل ، أو تقرير ، مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعى .

وفى اصطلاح الفقهاء ، فهى كل ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن من الفرض ولا الواجب فهى الطريقة المتبعة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب (٢) .

ويقرب من السنة فى المعنى ، كلمات ،،السييل ، الصراط ، الطريقة ، الطريق المستقيم ،، (٣) مثل قوله تعالى،،ويتبع غير سبيل المؤمنين،، و ،،والله يدعو الى دارالسلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ،، و ،،وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا،، و ،،وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه،، و ،، يهدى الى

الحقّ والى طريق مستقيم» .

ويقابل كلمة سنة ، كلمة «بدعة» و «سبيل المفسدين أو سبيل المجرمين» الواردة فى قوله تعالى : «وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين» (٤) وقوله : «ولا تتبع سبيل المفسدين» (٥). ويقال فلان على بدعة اذا عمل على خلاف فعل الرسول . منزلتها بالنسبة للقرآن الكريم

والسنة هى الأصل الثانى من أصول التربية الاسلامية ، فالقرآن مقدم ، وهى تالية له ، لأن القرآن كلام الله تعالى الموحى به الى رسوله ، والمتعبد بتلاوته ، والمنقول الينا بالتواتر ، فهو وحى بلفظه ومعناه ، ومقطوع به جملة وتفصيلا ، وهو ينبوع الملة ، ومصدر الشريعة ، وأصل للتربية . أما السنة فلفظها غير متعبد به ، والمقطوع به جملتها لا تفصيلها ، واليه مرجع الاعتداد بها . ثم هى بيان للكتاب . ولاشك أن البيان مؤخر عن المبين (٦) .

وأما نسبة السنة الى القرآن من جهة ماورد فيها من القضايا ، فانها لاتعدو واحدا من ثلاثة :

١ - اما أن تكون سنة مقررة ومؤكدة رأيا جاء فى القرآن ، فيكون الرأى له مصدران وعليه دليلان : دليل مثبت من آى القرآن . ودليل مؤيد من سنة الرسول ومن هذا النوع ، الأمر باقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والنهى عن الشرك بالله ، وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، وغير ذلك من قضايا دلت عليها آيات القرآن وأيدتها سنن الرسول ويقام الدليل عليها منها (٧) .

٢ - ما كان بيانا لما ورد فى القرآن . واطهارا للمراد منه ، وإزالة لما فيه من خفاء ، وتوضيحا وشرحا لما غمض منه ، وهذا ما تبينه الآية الكريمة : «وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم

يتفكرون»، (٨) . وكان عمر رضى الله عنه يقول : سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن، فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزوجل .

وقال على بن أبى طالب لعبد الله بن عباس حينما بعثه الى الخوارج ،،ولا تخصمهم بالقرآن . فانه حمال ذو وجوه ، ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا . . ولذلك لما استدل الخوارج على كفر مرتكب الكبيرة بظواهر بعض النصوص - كقوله تعالى بعد الأمر بالحج : ،،ومن كفر، فانّ الله غنىّ عن العالمين .، لم يجد على أبلغ فى الرد عليهم من السنة اذ قال : ،،وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزانى المحصن ، ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله ، وقتل القاتل ، وورث ميراثه أهله ، وقطع (يعنى يد السارق). وجلد الزانى غير المحصن ، ثم قسم عليهما من الفىء ونكحهما المسلمات . فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوبهم . وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله (٩) .

ويكون بيان السنة للقرآن على ثلاثة أوجه :

(أ) تفصيل المجمل : ومثال السنة المبينة لمجمل القرآن ، بيان لفظ الصلاة والزكاة والحج الواردة فى القرآن ، فان الله تعالى أمر بالصلاة فى كتابه من غير بيان لمواقيتها وأركانها وعدد ركعاتها، فجاءت السنة النبوية مبينة ذلك - فصلى عليه السلام وقال : ،،صلوا كما رأيتمونى أصلى، . كما ورد الحج فى القرآن من غير بيان مناسكه ، فجاءت السنة مبينة ذلك ، وقال صلى الله عليه وسلم : ،،خذوا عنى مناسككم . . وأيضاً ورد فى وجوب الزكاة من غير بيان لما تجب فيه، او المقدار الواجب . فبينت السنة ذلك فقال صلى الله عليه وسلم فى

زكاة التقدين : ,,هاتوا ربع عشر أموالكم ,, .

ومن الآيات المجملة التي بينها السنة، قوله تعالى : ,, وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر,, (١٠) ، فان السنة بينت ذلك ان المراد بالخيط الابيض بياض النهار ، والمراد بالخيط الأسود ، سواد الليل .

(ب) تخصيص العام . ومن ذلك أن الله تعالى أمر أن يرث الأولاد الآباء أو الامهات على نحو ما بين في قوله تعالى : ,,يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ...,, (الآية) فكان هذا الحكم عاما في كل أصل مورث ، وكل ولد وارث ، فقصرت السنة الأصل المورث على غير الأنبياء ، بقوله صلى الله عليه وسلم : ,,نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركناه صدقة ,, .

(ج) تقييد لمطلق القرآن ، كما في قوله تعالى : السارق والسارقة ، فاقطعوا أيديهما ,, (١١) فان قطع اليد لم يقيد في الآية بموضع خاص . ولكن السنة قيدته بأنه من الرسغ . كذلك قوله تعالى : ,,وليطوفوا بالبيت العتيق,, قد أوجب الطواف مطلقا ، ولكن السنة الفعلية . قيدته بالطهارة .

٣ - قضايا جديدة لا أصل لها في القرآن ، وهذا في رأى فريق من العلماء ، ومثلوا بذلك بتحريم الحمر الأهلية ، وكل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير ، وتحريم الذهب والحرير للرجال ، وحد شرب الخمر . والاحكام الخاصة بهذه القضايا لاتتناقض مع أحكام القرآن ، بل تلتقى معها ، ولهذا جاءت الأوامر القرآنية بطاعة الرسول استقلالا . يقول العلماء : اعاد القرآن لفظ (أطيعوا) في قوله تعالى : ,,يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ,, بالنسبة للرسول ، ولم يعده بالنسبة لأولى الامر ، اشارة الى ان طاعة

الرسول واجبة استقلالاً أما طاعة أولى الأمر فواجبة تبعاً  
لا استقلالاً (١٢).

ويرى آخرون ، أن كل ما جاءت به السنة له أصل في القرآن ،  
وان هذه الاحكام التي يظن أنها جديدة ، هي نتيجة الحاق فرع بأصله  
الموجود في القرآن ، يخفى الحاقه به ، ومثال ذلك ان الله تعالى يقول :  
،،واستشهدوا شهيدين من رجالكم .. ،، فألحقت السنة اليمين مع  
الشاهد بشهادة الشاهدين ، لأن لليمين في اثبات الحقوق مكانا ، يقول  
الله تعالى : ،،ان الذين يشترون بعهدالله وايمانهم ثمنا قليلا ...،،  
ومثاله أيضا قول الله تعالى : ،،حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم ...  
وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة .... ،، فألحقت  
السنة الأم والاخت الرضاعية ، سائر القرابات من الرضاعة بقوله عليه  
السلام ( يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ) تطبيقا لما اقتضاه  
النص القرآني ، أو هي نتيجة اللاحاق بأحد أصليين موجودين في  
القرآن ، لا يظهر وجه اللاحاق بأحدهما ، ومن ذلك أن الله سبحانه  
وتعالى يقول : ،،ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ،،  
(٧ : ١٥٧) ،،ومن الأشياء ما يشتبه الحاقه بالطيبات او بالخبائث،  
فألحقت السنة الحمر الأهلية وكل ذى ناب من السبع وكل ذى مخلب  
من الطير بالخبائث ،، والخبارى (١٣) بالطيبات . ونفس الشيء يمكن أن  
يقال بالنسبة لتحليل الله شرب مالا يسكر .

### وجوب العمل بها

لكي نعرف مكانة السنة النبوية في بناء التربية الاسلامية مما  
يوجب العمل بها، يجب أن نعرف مهمة رسول الاسلام محمد صلى الله  
عليه وسلم (١٤) .

جاء في القرآن قوله تعالى : ،،لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث

فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين»، (١٥) . وهذه الآية التي تكرر معناها ايضا فى سورة أخرى تبين بوضوح أن مهمة الرسول لا تنحصر فى تبليغ الكتاب الذى يتضمن كلام الله تعالى الى الناس وتلاوة آياته، بل من مهمته ايضا ثلاث نواح أخرى هامة، هى :

(أ) تعليم هذا الكتاب ، اى تفهيم الناس معانى آياته ، ومقاصد نصوصه وأوامره ونواهيه، وكشف معالم الطريق التى يدعو الناس اليها، وتحديد حدودها، ليتمكن المؤمنون تطبيق نصوصه بصورة تحقق اغراضها العامة الاصلاحية وتحافظ على روحها .

(ب) تعليم الحكمة وايضاح طرقها وأساليبها فى القول وفى العمل وفقها لقوله تعالى فى موطن آخر ،، ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن».. ذلك لأن العمل بأوامر القرآن وتطبيق ما جاء فيه يحتاج الى الحكمة التى هى الثمرة التجريبية للعقل الناضج فى الادارة والتدبير. فالحكمة هى الكفيلة بحسن التطبيق والمحافظة على المقاصد الأساسية العامة فى التربية والتشريع .

(ج) تطهير قلوب المؤمنين وأعمالهم من المالبسات التى قد تشوبها، فتفسدها وذلك بزرع الاخلاص فى نفوسهم والايثار وحب الخير، ووزن الأمور بميزان المصلحة العامة لا بميزان الاهواء والمصالح الخاصة، وهذا معنى تزكيتهم .

فهذه المهمات الثلاث التى قام بها الرسول ، والتى هى منبثة فى صفحات حياته ومراحلها كلها فى أقواله وأفعاله يجب على المؤمنين فى جميع العصور معرفتها، لأنها ترسم الطريقة الصحيحة فى فهم التربية وتطبيقها وليس لها مصدر يرجع اليه الا السنة النبوية، لأن الرسول وحده هو فيها القدوة، وللمؤمنين فيه الأسوة .



والبراهين على وجوب العمل بالسنة عديدة ، يمكن ان نذكر منها مايلي :

١ - نصوص القرآن : فان الله سبحانه في كثير من آى الكتاب الكريم ، أمر بطاعة رسوله ، وجعل طاعة رسوله طاعة له ، وأمر المسلمين اذا تنازعوا فى شىء ان يرّدوه الى الله و الى الرسول ، ولم يجعل للمؤمنين خيارا اذا قضى الله ورسوله أمرا، ونفى الايمان عن من لم يطمئن الى قضاء الرسول ولم يسلم له، وفى هذا كله برهان من الله على ان تربية الرسول هى تربية الالهية واجبة الاتباع . (١٦).

قال تعالى : ,, قل اطيعوا الله و الرسول ,, . وقال سبحانه : ,,من يطع الرسول فقد اطاع الله ,, (١٧) ، وقال : ,,يأ أيّها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردّوه الى الله والرسول ,, (١٨) . وقال : ,,ولو ردّوه الى الرسول و الى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ,, . وقال : ,, وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ,, (١٩) ، وقال : ,,فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ,, (٢٠) ، وقال : ,,وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا,, (٢١) . فهذه الآيات تدل باجتماعها وتساندها دلالة قاطعة على أن الله يوجب اتباع الرسول .

٢ - ان القرآن ، كالدستور الأساسى فى القوانين الوضعية ، جاء بقضايا مجملة لا يمكن معرفة تفصيلاتها الا ببيان الرسول لها ، كما أوضحنا ذلك من قبل .

٣ - ان القرآن يقرر أن الرسول يتكلم عن الله فى قوله تعالى : ,,وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحي يوحى,, وأنه قد أنزل عليه

الحكمة وأفاض عليه من علمه في قوله تعالى : ,, وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ,, وأنه مأمور بالتبليغ في قوله تعالى : ,, يَأْتِيهَا الرَّسُول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ,, .

٤ - وأما السنة، فمنها حديث معاذ حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن . ومنها ما روى عن أنس بن مالك وزيد بن ثابت أن رسول الله خاطبهم بمسجد الخيف الموجود في منى فقال : ,, نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها,, . وما روى الامام أحمد وغيره عن أبي نجیح العرياض بن سارية السلمى انه قال : ,, وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا قال : ,, أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي .. وعضوا عليها بالنواجذ,, ... .

وما روى الامام أحمد والترمذى وأبو داود عن المقدم بن معديكرب أن رسول الله بعد أن حرم أكل بعض الحيوانات يوم خيبر ، قال : ,, يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكة يحدث بحديثي ، فيقول: بينى وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرّمناه، وأن ما حرّم رسول الله كما حرّم الله ,, (٢٢) .

٥ - اجماع الصحابة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته على وجوب اتباع سنته ، فكانوا في حياته يمثلون لأوامره ونواهيه وتحليله وتحريمه ، ولا يفرقون في وجوب الاتباع بين حكم أوحى اليه في القرآن، ورأى صدر عن الرسول نفسه . وكانوا بعد وفاته اذا لم يجدوا في كتاب الله حكم ما نزل بهم ، رجعوا الى سنة رسول الله ، فأبو بكر كان اذا لم يحفظ في الواقعة سنة ، خرج فسأل المسلمين : هل

فيكم من يحفظ في هذا الأمر سنة عن نبينا ؟ وكذلك كان يفعل عمر وغيره ممن تصدى للفتيا والقضاء من الصحابة، ومن سلك سبيلهم من تابعيهم وتابعي تابعيهم بحيث لم يعلم أن احدا منهم يعتد به خالف في أن سنة رسول الله اذا صح نقلها وجب اتباعها .  
ثانيا : جوانبها التربوية :

ما كان للاسلام الذي خاطب الناس بالعقل أن يعتمد في دعوته الى طاعة الرسول على مجرد ,,النصوص,, التي أشرنا اليها ولو أنها في حد ذاتها كافية مادام الانسان قد آمن برسالة الاسلام ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقدم لنا نحن المرين من خلال حياته العملية ، ومن خلال أحاديثه العديد من اللمحات والنظرات والمواقف ما يشكل في جملته معينا رائعا نستطيع أن نغترف منه الكثير في عالم التربية والتعليم ، وهذا هو بعض ذلك :

### ١ - المناخ الأسرى وأهميته في بناء الشخصية

مكانة الأسرة تربويا : ليس من شك في أن الأسرة لبنة من لبنات المجتمع الذي يتكون من مجموعة أسر يرتبط بعضها ببعض . ومن الطبيعي أن البناء المكون من لبنات ، يأخذ ما لهذه اللبنة من قوة او ضعف ، فكلما كانت اللبنة قوية ذات تماسك ومناعة ، كان المجتمع المكون كذلك قويا بلا ضعف وانحلال (٢٣) .

لكن الأسرة لاتكون سالحة بذاتها ، وانما بالافراد الذين تتكون منهم ، كما أن شخصية الفرد منذ بدأ تكونها داخل الأسرة أيضا يتأثر تأثرا واضحا بالمناخ السائد فيها ، ومن هنا نجد الرسول الكريم يحرص حرصا شديدا على الارشاد الى كل ما من شأنه أن يوفر مناخا اسريا صحيا يكون فعالا في تنشئة النشء في صورة سوية بالمواصفات الاسلامية .

بناؤها : واذا كانت الأسرة لبنة من لبنات المجتمع ، فالزواج هو أصل الأسرة، ولا نعرف ديننا من الأديان السماوية ، الا وكان للزواج فيه المكان الأول مما يستدعى العناية والاحترام ، وكذلك لانعرف أمة من الأمم التي تعرف قيمة الحياة، الا كان الزواج لديها آخذاً تلك المكانة من العناية والاهتمام . وليس ذلك لأن الزواج اصل الأسرة فقط ، بل انه - ايضا - مما تدعو اليه الفطرة وتقضى به الطبيعة ، لذلك نجد حرص الرسول على نصح الشباب بأن يتزوج قائلًا :

،،يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج ، فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع ، فعليه بالصوم ،، (٢٤).

كذلك عنى الرسول صلى الله عليه وسلم بجملة من الوسائل التي من شأنها - اذا روعيت ، وحافظ عليها ، كانت قوة فى حياة الأسرة وقوة فى استمرار الحياة الزوجية ووقايتها من التعرض للتدهور و الانحلال . وكان أول ما تجب مراعاته من تلك الوسائل قبل الاقدام على الزواج ، أن يتعرف الطرفان كلاهما على صاحبه ، فلا يتركان للمصادفة.

واختيار طرفى العلاقة فى نظام السنة ملاحظ فيه معانى الاستقرار والاستمرار والسكن . ولا تتجاوز الواقع اذا قلنا ان هذه المعانى هى قاعدة الاختيار فى الاسلام ومظهرها : الدين والخلق ولهذا بالغ الرسول صلى الله عليه وسلم فى التحريض على ذات الدين وذى الدين فقال : ،،تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ،، (٢٥) ، ثم يركز على الجانب الدينى فيقول ،،فعليك بذات الدين تربت يداك ،، . وقال : ،،اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته ، فزوجوه ،، الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ،، .

وليس معنى التركيز على ذوات الدين وذوى الدين فى هذه

النصوص وامثالها التبغيض فى جانب الجمال والمال ونحوهما ، وانما هو التأصيل للاختيار بحيث تكون النظرة أولا وبالذات الى التناسق مع استمرار الحياة الزوجية واستقرارها ، ولا يكفل ذلك الا الدين والخلق اللذين يجب ان يكونا متبوعين لا تابعين ولا مهدرين ، فاذا كان الجمال او المال أو نحوهما تابعا ولاحقا فان ذلك لا ياباه الاسلام ، بيد أنه حظ التابع اللاحق ، وليس حظ الاصيل الذى يجب ان يكون مدار الاعتبار والتركيز (٢٦).

واذا تم تعرف أحد الطرفين على صاحبه من هذه الجهات ، واطمأنت النفوس الى حسن الاخلاق الذى هو أساس حسن المعاملة، ونمو الرابطة وازدهارها، فان الرسول يوصى بعد ذلك بخطوة ثانية هي خطوة الخطبة ، خطوة الاختيار عن طريق الحس، مشاهدة واستماعا : يرى وجهها ويديها، ويستمع الى حديثها، فعن ابي هريرة انه قال : ,,كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فأخبره انه تزوج امرأة من الأنصار ، فقال له رسول الله : أنظرت اليها ؟ قال : لا ، قال : فاذهب فانظر اليها ، فان فى أعين الانصار سيئا ,, (٢٧).

ويذكر النووى فى شرحه لهذا الحديث : انه فيه استحباب النظر الى وجه من يريد تزوجها وهو مذهبنا ( أى مذهب النووى) ومذهب مالك و أبى حنيفة وسائر الكوفيين وجماهير العلماء ، وحكى القاضى عن كراهيته، وهذا فيما يذكر النووى - خطأ مخالف لصريح الحديث، ومخالف لاجماع الأمة على جواز النظر للحاجة عند البيع والشراء ونحوها، ثم انه انما يباح له النظر الى وجهها وكفها فقط لانهما ليسا بعورة .

ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم فى وسائل تكوين وبناء الأسرة والحياة الزوجية على التعرف والاختيار السابقين ، وانما أوجب

بعد ذلك تمام الرضى من الطرفين وجعله شرطا فى صحة العقد، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ,,لاتنكح الأيم (٢٨) حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ,, (٢٩) .

وعن خنساء بنت خدام الانصارية أن أباهما زوجها وهى ثيب، فكرهت ذلك، فأنت رسول الله فرد نكاحه (٣٠) وفى حالة مماثلة، زوجت بكر بغير رضاها ، رد العقد ، ولم يصححه الا رضاها فقد ذكرت السيدة عائشة ان فتاة قالت - يعنى للنبي صلى الله عليه وسلم - ان أبى زوجنى من ابن اخيه ليرفع بى خسيسته (٣١) ، وأنا كارهة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى أبيها فجعل الأمر اليها ، فقالت : ,,يارسول الله : انى قد أجزت ما صنع أبى ، ولكنى أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء ,, (٣٢) .

العلاقة الزوجية : وطلب الرسول من الزوج أن يحسن الى زوجته، وطلب من الزوجة أن تحسن الى زوجها وجاءت وصاياها الكثيرة القوية مؤكدة لما طلبه القرآن من حسن المعاشرة بينهما، وكان من الكلمات التى سجلها النطق النبوى فى جو المسلمين ، والنبي على عتبة المقابلة لربه .. (استوصوا بالنساء خيرا)، وكان منها : ,,لايجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها فى آخر اليوم ,, (٣٣) وكان منها : ,,ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة سالحة ان امرها اطاعته ، وان نظر اليها أسرته ، وان قسم عليها أبرته ، وان غاب عنها حفظته فى ماله وعرضه ,, (٣٤) .

وفى السنة العملية نماذج رفيعة تجسد هذه المعانى ، فقد روى انه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة فى العدو ، وفى الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان من أفكه الناس مع نسائه .

وقالت عائشة رضى الله عنها : ,,سمعت اصوات اناس من الحبشة

وغيرهم يلعبون فى يوم عاشوراء فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتحيين أن نرى لعبهم قالت : نعم ، فأرسل اليهم فجاءوا ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه على الباب ، ومد يده ووضعت ذقنى على يده ، وجعلوا يلعبون ، وانظر ، وجعل رسول الله يقول : حسبك ، وأقول : اسكت مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : يا عائشة ، حسبك ، فقلت : نعم ، فأشار اليهم فانصرفوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله .. . ولاشك أن قيام الحياة الزوجية على الشك والريبة من شأنه أن يفسد جو الأسرة ويهددها بالتفكك والانهايار ، ومن هنا فقد شدد الرسول الكريم على عدم التعريض بالزوجة ، فعن أبى هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءه اعرابى فقال : ,,يارسول الله ، ان امرأتى ولدت غلاما أسود ، وانى انكرته ، فقال له النبى : هل لك من ابل قال : نعم . قال : ما الوانها قال حمراء . قال : (هل) فيها من أورك (٣٥) . قال : نعم ، قال : فانى كان ذلك ؟ قال : اراه عرق نزع ، قال : فلعل ابنك هذا نزع عرق .. (٣٦) .

وهكذا استطاع النبى المعلم صلوات الله عليه أن يوجه الرجل الى الفهم السليم من اقرب طريق بعد ان كاد يؤدي الرجل بحياته الزوجية (٣٧) .

تربية الأبناء : ولعل ما يلقاه الاطفال من سوء المعاملة من الأب والأم له أكبر الاثر فى الكثير من انحرافات الشخصية وامراضها مما اثبتته الدراسات النفسية التجريبية فى كثير من البلدان فليرجع اليها من شاء ، لذا فقد حظيت هذه المسألة باهتمام الرسول ، فنهى مثلا عن التمييز فى معاملة الأولاد ، وهو الأمر الذى نشاهده مع الأسف لدى البعض مما قد يبذر بينهم بذور التباغض والتحاسد والحقد ، فعن

النعمان بن بشير انه قال «: ان اباه أتى به رسول الله فقال : انى نحلته (٣٨) هذا غلاما كان لى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ,,أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا ، فقال رسول الله : فارجهه .. (٣٩) .

وفى الحديث عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ,,ما من مولود الا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء,, (٤٠) . فمن حق الاطفال حينئذ أن يغرس فى نفوسهم الايمان بالله عزوجل ، خالق الكون وبارئه بكل طريق يناسبهم ، فالأقصوصة الخفيفة، والكلمة الحانية واللفتة الى آثار صنع الله فى الكون والمخلوقات ، وحفزهم وتشجيعهم على التدريب على الصلاة ففى الحديث ، ,,مروا الصبى بالصلاة اذا بلغ سبع سنين ، واذا بلغ عشر سنين ، فاضربوه عليها ، (٤١) وقراءة القرآن معهم بطريقة ترغبهم لا بطريقة تملهم وتثقل كاهلهم ، كل هذا من واجب الأبوين والمدرسة .. ثم تخير الأناشيد الجميلة والوصايا الخفيفة، كوصية الرسول الكريم لابن عباس وهو غلام .. وكذلك الاحداث الخفيفة من سيرة الرسول واصحابه والسلف الصالح ،,,كنا نعلم أولادنا مغازى رسول الله كما نعلمهم السورة من القرآن ، . وكذلك القصص العلمى والأدبى العام . والطفل فى هذه السن عنده من الاقبال والطواعية ما يجعله مستعدا للتكوين ، وتبا. وبارا للذين يهملون أبناءهم ويسلمونهم لأيد غير أمينة او يتشاغلون عنهم بالشواغل العارضة وكذلك بالنزوات الفارغة (٤٢) . وحث الرسول على اشاعة الدف والحنان والرفقة والرفق فى معاملة الاطفال فعن اسامة بن زيد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذه فيقعده على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ويقول : ,,اللهم ارحمهما ، فانى ارحمهما ، (٤٣) . وعن أبى



قتادة عن النبي قال : ,,انى لأقوم فى الصلاة ، اريد أن اطول فيها ، فأسمع بكاء الصبى ، فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمه ,, (٤٤). وعندما قال الاقرع للرسول ان له عشرة من الولد ، ما قبل منهم أحدا ، نظر اليه الرسول وقال : ,,من لا يرحم لا يرحم ,, (٤٥) .

وعن عروة بن الزبير ان عائشة حدثته قالت : ,,جاءتنى امرأة معها ابنتان تسألنى ، فلم تجد عندى غير تمرة واحدة ، فأعطيتهما ، فقسمتها بين ابنتيهما ، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته ، فقال : ,,من بلى من هذه البنات شيئا ، فأحسن اليهم كن له سترا من النار ,, (٤٦) .

وتنصيص الرسول الكريم على البنات ، توجيه تربوى من المصلح الأكبر صلوات الله عليه وسلامه يجب أن تفقه المرأة فى مجتمعنا المسلم بخاصة ، والمجتمع الانسانى بعامة لتدرك نعمة الاسلام عليها وما اسدى اليها من فضل يجب أن يقابل بالشكران ، فقد كانت البنت فى ارض الله الواسعة تقطع رحلة حياتها فى زاوية من زوايا المجتمع البشرى طالت تلك الحياة أو قصرت ، وعواطف الوالدين تتجه دائما الى البنين وحدهم ولا ينال البنات الا ما فضل عن هؤلاء البنين فكانت هذه اللفتة الكريمة الهادفة فى التوجيه التربوى (٤٧) .

وجعل الرسول ما ينفقه الانسان على أولاده من أموال فى مقدمة أوجه الانفاق ، بل أفضلها وأحقها ، فقال : ,,أفضل دينار ينفقه الرجل ، دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله ,, (٤٨) .

وأوجبت السنة حسن اختيار الاسم ، وهذا من مسئولية الوالدين ، لما ورد فى الاحاديث الشريفة الكثيرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ,,حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ، ويزوجه

إذا بلغ .. (٤٩) وعن ابن عباس انه قال : ,, قالوا يا رسول الله ، قد علمنا ما حق الوالد ، فما حق الولد؟ قال أن يحسن اسمه ويحسن أدبه .. (٥٠). وكان رسول الله يغير الأسماء القبيحة التي كانت في الجاهلية الى أسماء حسنة وان اختيار الاسم الحسن علامة بارزة في التربية غير المباشرة لأن كل شخص له من اسمه نصيب ان خيرا فخير وان شرا فشر، بالاضافة الى الأمور النفسية التي بينها علماء التربية عند المناداة باسم حسن أو قبيح ، وأثر ذلك على نفسية الطفل وعلاقته مع زملائه وأفراد مجتمعة (٥١) .

وأوجب صلى الله عليه وسلم على الآباء أن يجنبوا أبناءهم أماكن اللهو والباطل ويحذروهم من ارتياد مجالس الفسق والفجور، لما روى البخارى فى تاريخه عن النبى ، قال : ,, ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن .. وروى الترمذى والطبرانى عن جابر بن سمرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ,, لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين ..

**العلاقات العائلية :** والمصطلح المتداول فى الأدب النبوى هو ,,صلة الرحم.. ، والرحم كل من بينك وبينه قرابة فالرحم هى الصلة الوثيقة التى تجمع اشتات الأقارب كما يجمع الخيط الحبات المتناثرة فيجعل منها عقدا نظيما، كذلك فانها تجعل من الأسرة جبهة قوية تصون المجتمع ، وتهيئ مناخا عائليا يساعد على حسن تكوين الشخصية . وبر المرء بأهله له فى ميزان الأعمال اجران ، فهو صدقة وصلة يقول صلى الله عليه وسلم : ,,الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذوى الرحم ثنتان، صدقة وصلة (٥٢) ... كذلك يقول النبى صلوات الله وسلامه عليه: ,,والذى بعثنى بالحق ، لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ويصرفها الى غيرهم ، والذى نفسى بيده ، لا ينظر الله اليه يوم القيامة .. (٥٣) .

وصلة الرحم ضرورة اجتماعية تتطلبها الحياة على هذه الارض .  
 فان اعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده لا قدرة له على مواجهتها ، فلا  
 غنى للمرء عن رحمه وذوى قرباه، يكونون معه على الشدائد والمللمات (٥٤)،  
 ولهذا فرض الرسول على المسلم ان يصل رحمه وان قطعوا ، وان  
 يحسن اليهم وان اساءوا، فعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال :  
 ،يا رسول الله، ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى، واحسن اليهم ويسئون  
 الي ، واحلم عليهم ويجهلون علي . قال : ان كنت كما قلت ، فكأنما  
 تسفهم المل (٥٥) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت  
 على ذلك ،، (٥٦) .

وكما أوجب الرسول على الآباء والامهات حسن معاملة أولادهم،  
 أوجب على الأولاد أيضا برّ والديهم، وبذلك يشيع الحب والألفة بينهم  
 فتزداد الأسرة قوة ويزداد مناخها صحة ، فقد سئل النبي صلى الله عليه  
 وسلم : ،أيّ العمل أحب الى الله ؟ ، قال : الصلاة على وقتها . قال :  
 ثم أيّ ؟ قال : ثم برّ الوالدين، قال ثم أيّ ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله (٥٧)،  
 وجعل الرسول العظيم صلة الرحم السبيل الرئيسى كى يبسط الله  
 للرجل فى رزقه ، فقال فى رواية عن أبى هريرة : ،من سره ان يبسط  
 له فى رزقه، وأن ينسأ له فى اثره ، فليصل رحمه ،، (٥٨) . بل لقد جعل  
 الانفاق على الوالدين ورعايتهما صورة من صور الجهاد فى سبيل الله ،  
 فعن عبدالله بن عمر قال : ،جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 يستأذنه فى الجهاد ، فقال : أحي والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما  
 فجاهد ،، (٥٩) .

أما الأم بالذات ، فقد حظيت بنصيب أكبر من ضرورة الرعاية  
 والحب والاهتمام لما هو معروف عن دورها فى حمل الطفل تسعة أشهر  
 ورعايته فى سنواته الأولى ، تلك السنوات التى تتكون فيها المعالم

الرئيسية للشخصية ويتشرب خلالها الطفل المقومات الأساسية في الثقافة القائمة ، فقد ،، جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، من أحق بحسن مصاحبتى؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : امك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم ابوك.. (٦٠) . وجاء رجل الى رسول الله يشكو اليه سوء خلق أمه ، فقال له الرسول : ،، لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر ؟ فأعاد الرجل قوله انها سيئة الخلق ، فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين أرضعتك حولين ؟ فأعاد الرجل قوله مرة ثالثة : انها سيئة الخلق ، فقال له الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين أسهرت ليلها ، وأظمأت نهارها من أجلك ؟ فقال الرجل : لقد جازيتها، فقال الرسول : ماجزيتها ولو بطلقة واحدة من طلقات الولادة .. .

## ٢ - المعرفة طريق السواء :

ان من أجل ما يتميز به الاسلام ، حفاوته بالعقل ، وتقديره لحركته، وآية ذلك أنه فتح آفاق الوجود رحبية يحلق فيها الفكر ماشاء له التحليق ويجوب جنباتها بكل حرية يتأمل ويبحث ويوفق وينسق ، يستخرج الخبيء ويستكنه المجهول دون قيد يكبله او غل يرهقه (٦١) . وكان ذلك من الاسلام متلائما كل التلائم مع طبيعته ، اذ هو الحق، ومن عندالله الحق، وانما ينصع على الجدل ويتألق على صراط البراهين الجادة التي تنشر الحقيقة وتتوخاها .

،،ومن هنا كان للعقل قيمته فى ميزان الاسلام، فهو لديه التعبير الواقعى عن الرشده و ايضا الاهلية لتحمل المسئوليات والتبعات والتكاليف ، كما ان له قيمته فى حركة الحضارات انشاءً أو اضافة وتطويرا، فقد قيل فى الأدب النبوى أن لكل شىء دعامة، ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته.. (٦٢) وهذا يبين ما للعقل من

أهمية في حياة المؤمن وعبادته ، فهو يعنى ان لكل شىء دعامة يقوم عليها كيانه وينبنى عليها ايمانه هي العقل . وليس هناك تصور لمكان العقل وارتباطه الوثيق بالايمان والعبادة ابلغ مما يصوره هذا المبدأ . والرسول الكريم اتساقا مع فلسفة الاسلام اذ ينزل العقل هذه المنزلة انما يضع يده على العمود الفقري للشخصية السوية، وما يجعل الانسان انسانا .

والأمر بالطبع لا يقف عند حد الاشادة بالعقل والتنويه به ، وانما يتعداه الى أهمية تنميته وتطويره وتغذيته، وهذا لا يتم الا بالمعرفة والسعى في طلبها بصفة مستمرة طالما استمرت حياة الانسان . وقديما كان سقراط يلح على أن الانسان الذي يتوفر له القدر الكافي من المعرفة ، ذلك لتأكيد على أن الانسان لا يمكن ان يعمل بالخير الا اذا عرف ماهية الخير، أى عرف الادراك العقلي للخير، فالعمل الاخلاقي مؤسس على المعرفة ، ويجب ان يصدر عنها بل ان الفضيلة والعلم شىء واحد فيستحيل ان تعرف الخير معرفة صحيحة ولا تعمله - فيما يرى سقراط - كما يستحيل ان تعمل الخير ولا تعرفه ، فيكفى في نظره ان يعلم الانسان ما الفضيلة حتى يكون بمنجاة من فعل الرذيلة، وكل عمل للشر، انما يصدر عن الجهل بالفضيلة لأن الانسان لا يسهه اذا عرف خيرا ان يفعل شرا (٦٣) .

واذا كان سقراط قد غالى في مذهبه من حيث ظنه بأن العلم والمعرفة يؤديان حتما الى السلوك السوى ، الا ان ما لا يمكن انكاره حقا ، هو ان السلوك السوى لا يمكن ان يتم بالفعل اذا لم تسبقه المعرفة ، واذا لم يقم على العلم .

لذا نجد حرصا شديدا من الرسول صلى الله عليه وسلم على حث المسلم على طلب المعرفة فقد قال حميد بن عبدالرحمن ، سمعت

معاوية خطيبا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ,,من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين,, (٦٤) . وجعل المعرفة ميزة يستحق الحاصل عليها ان يغبط وأن يحسد مما يؤكد علو شأنها ورفع مكانتها ، فقال : ,,لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضى بها ويعلمها ,, (٦٥) .

ثم هو يؤكد على أن الاجتماع للتدارس والمذاكرة سبيل من السبل الموصلة الى الجنة والسعادة الدنيوية والأخروية فيقول : ,,من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهّل الله به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ,, (٦٦) .

ودل الرسول الكريم مرات عديدة على أهمية (طريقة) بث المعرفة ووسيلة التعليم ، فكان يقول : ,,يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا,, (٦٧) . وحذر الرسول من الاثقال على المتعلمين على اساس ان للمتعلم طاقة معينة لاينبغى أن نتعدها فيؤدى به ذلك الى الملل والتعب مما يقلل من جدوى التعليم ، فكان عبدالله يذكر الناس فى كل خميس، فقال له رجل : يا ابا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم . قال : اما انه يمنعنى من ذلك أنى أكره ان أملككم وانى أتخولكم بالموعظة . كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السامة علينا (٦٨) .

وكان يطرح المسألة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ، فعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ,,أن من الشجر شجرة لايسقط ورقها، وانها مثل المسلم ، فحدثونى ما هى ؟ فوقع الناس فى شجر البوادي، قال عبدالله : ووقع فى نفسى أنها النخلة، فاستحييت ثم قالوا : حدثنا ماهى يا رسول الله ؟ قال هى النخلة,, (٦٩) .

وقد استخدم التكرار حتى لا يفوت على السامع كلمة مما قال ،  
وحتى يتيح الفرصة لمن لا يفهم من المرة الأولى ان يفهم من الثانية أو  
الثالثة ، فعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم  
بكلمة اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، واذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم  
عليهم ثلاثا . (٧٠).

ومن شدة حرصه صلى الله عليه وسلم على اشاعة المعرفة ، المح  
الى أنه فى الزمن الذى تشح فيه ويسود الجهل، فان ذلك يؤذن بانتهاء  
الحياة الدنيا ، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول : ، ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه  
من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما ،  
اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. (٧١).  
وقال ايضا : ، ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويظهر  
الزنا. (٧٢).

ويلفت نظرنا حقا ذلك التركيز النبوى على ان الأمور اذا ما تركت  
فى أيدي غير المختصين فان ذلك نذير بسوء الحال ، كما يدلنا على  
هذا الحديث السابق ، ويدل على على نفس المعنى أيضا ما يرويه أبو  
هريرة قال : ، بينما النبي صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم ،  
جاءه اعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله يحدث ، فقال  
بعض القوم : سمع ما قال ، فكره ما قال وقال بعضهم : بل لم يسمع ،  
حتى اذا قضى حديثه، قال : اين أراه السائل عن الساعة قال : أنا  
يا رسول الله ! قال : فاذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة! قال : كيف  
اضاعتها ؟ قال : اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة! (٧٣) .

وليس الناس سواء فى تلقى المعرفة والاستفادة منها ، فالقدرات  
مختلفة ، والاستعدادات متنوعة ، لذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم

يقول : ,,مثل ما بعثني به الله عزوجل من الهدى كمثل غيث اصاب أرضا ، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا ورعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله نفعه بما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .. (٧٤) .

ولأن القرآن الكريم هو دستور الحياة الاسلامية من حيث العقائد والاخلاقيات والتشريع ، وبه الصورة المثلى للشخصية المسلمة السوية، كان ضروريا أن يكون المصدر الاساسى للمعرفة والمرشد الرئيسى للسلوك ، ومن ثم طبيعيا أن يحث الرسول الكريم المسلم على مدارسته ومذاكرته وحسن الاستفادة منه بالعمل بما فيه ، والاهتداء به ، فعن أبى موسى الأشعري قال:,,قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر،،(٧٥) .

بل لقد اعتبر الرسول الكريم حفظ المسلم لبعض آى الذكر الحكيم كمثل من يمتلك ثروة مادية يمكن التعامل بها ، فقد اراد رجل ان يتزوج امرأة ولم يكن له شىء من مال، فجاء الرسول فسأله : ماذا معك من القرآن ؟ فقال معى سورة كذا وسورة كذا عددها ، فقال : ,,تقرؤهن عن ظهر قلب ؟ قال : نعم قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن ،، (٧٦) .



والاكتفاء بتحصيل المعرفة اذا كان له من قيمة الا ان قيمته محصورة في شخصية العارف والدارس ، ولكن الاسلام يريد من كل مسلم ان يتعدى بما يحصل عليه من النفع الى الغير كذلك ، ومن ثم يأتي التحريض دائما على ,,التعليم,, بجانب ,,التعلم,, فقد حدث حميد بن هلال قال ، قال ابو رفاعة ,,انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، فقال، قلت : يا رسول الله رجل غريب يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، قال ، فأقبل علي رسول الله وترك خطبته حتى انتهى الي فاتى بكرسى حسبت قوائمه حديدا ، فقعد عليه رسول الله وجعل يعلمنى مما علمه الله، ثم أتى خطبته، فأتم آخرها،، (٧٧) .

لكن تبقى بعد ذلك علامة استفهام عندما نقرأ حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ابن عمر انه قال : ,,انا أمة امية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا هكذا ، يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين ،، (٧٨) .

وجاء فى شرح ابن حجر العسقلانى للحديث ان المراد بالأمية النسب الى أمة العرب لأنها لا تكتب ، او النسب الى الأم ، أى أنهم على أصل ولادة أمهم ، أو لأن المرأة هذه صفتها غالبا ، او النسب الى أم القرى ، وقوله ، لانكتب ولا نحسب تفسير لكونهم كذلك . وقيل للعرب أميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة .

والمراد بالحساب هنا حساب النجوم ومعرفة سيرها، ولم يكونوا يعرفون من ذلك الا النذر اليسير ، فعلق رسول الله الحكم بالصوم وغيره بالرؤية لرفع الحرج عنهم فى معاناة حساب سير النجوم (٧٩) .  
وقد فند الدكتور أحمد الحوفى العلاقة بين الأمية وجهل القراءة والكتابة فى مناقشة بعض اللغويين وبعض المفسرين ، ورد على دعوى النسب الى أمة العرب او الى الأم أو الى أم القرى (٨٠) .

فما معنى الأمية هنا؟ الذي نرجحه ان النبي لم يقصد بالأمية هنا الأمة الاسلامية كلها حاضرها فى عصره ومستقبلها من بعده ، لأن فى الفرس والروم وغيرهم ممن أسلموا كثيرا كانوا يكتبون ويقرأون ، بل قصد بالأمية ، العرب ، فما المراد من وصف العرب بالأمية ؟ ان دراستنا لبعض آيات القرآن التى ورد فيها هذا اللفظ يجعلنا نرجح أن العرب أميون أى أمة أخرى غير اليهود ليس لهم كتاب سماوى قبل نزول القرآن الكريم . بقى بعد هذا ان العرب لا يكتبون ولا يحسبون فما معنى ذلك ؟

معناه ان العرب لم يكونوا يجرون على نظام فلكى فى حساب الايام والشهور والأعوام وكتابتها وتدوينها ، بل كانوا يعتمدون على رؤية القمر، ويحسبون الشهر - كما بين الحديث الشريف - بإشارة الأصابع ، تارة تسعة وعشرين يوما ، وتارة ثلاثين يوما (٨١) .

### ٣ - التربية الخلقية :

تعتبر التربية - خصوصا فى صورتها النظامية - عملية خلقية تقوم من أولها الى آخرها وعلى شتى مستوياتها على قيم خلقية سواء وعى المشتغلون بالتعليم بهذه القيم أو لم يعوا، وسواء عبرت هذه القيم عن نفسها بصورة واضحة أو صورة ضمنية (٨٢) . والمدرسة بحكم تاريخها فى المجتمع وبحكم وظيفتها فيه وعلاقتها بواقعة الثقافة - مؤسسة خلقية بنفس المقدار ، فالتعليم دائما من أجل المجتمع ، فينفعل بما يختاره من قيم ، وبما يتخذ من قرارات ، وبما يسوده من معتقدات ، والمجتمع يتوسل بالتعليم فى نفس الوقت لتحقيق فلسفته وآماله ، بل ان التعليم لا بد أن يعبر عن خلقية معينة ، حتى فى حالة عزله، واتجاهه الى تلقين التلاميذ حقائق مجردة بصرف النظر عن أحداث الزمان والمكان ، وعن قيمتها فى حياة الشباب والناشئين .

ولقد دل تاريخ الرسالات الالهية فى جميع مراحلها ، على ان السعادة التى جعلت العقائد سبيلا اليها ، لا بد فى الحصول عليها من حسن الخلق (٨٣) وان الايمان الذى يرجع فقط الى مجرد العلم بوحدانية الله ، والعبادة التى ترجع فقط الى الصور والاشكال ، وأن النظم التى ترجع فقط الى مواد القوانين والفقہ المحفوظ فى الصدور ، وأن المتعة بالحياة التى ترجع فقط الى اصابة لذائذها ، وأن نظرة الانسان الى الكون التى ترجع فقط الى مظاهره العامة - دل تاريخ تلك الرسالات وارشاداتها - على ان انقطاع هذه الأمور فى جوهرها عن الأخلاق هكذا او انقطاع الاخلاق عنها مما يهدم الشخصية ويزعزع اركانها ، والخلق هنا هو الضمام لجميع جوانب الشخصية . ومن هنا كانت عناية الاسلام به عناية تفوق كل عناية . ولقد وصلت هذه العناية عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى ان جعل الخلق متعلقا برسالته فقال ( انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ) .

وقد كثرت توصيات الرسول فى هذا الجانب حتى قال : اثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق ، وحتى جاءه رجل ذات يوم ووقف بين يديه وسأله : ما الدين يا رسول الله ؟ فقال : حسن الخلق فجاءه من قبل يمينه وسأله السؤال نفسه ، وكان الجواب : حسن الخلق . ثم جاءه من الشمال ، ومن الخلف وسأله السؤال ، وكان الجواب هو الجواب .

ولأن الايمان الحقيقى هو الذى يتجسد فى اخلاق فعلية ، أكد الرسول صلوات الله عليه وسلامه فيما يروى عنه ابوهريرة : ، لا يزننى الزانى حين يزننى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ، (٨٤) . ذلك أن من شأن الايمان ان ينهى الانسان عن مثل هذه الأمور فهو اذا فعلها لا يكون مؤمنا حقيقة .

بل ان الذى يؤدى طقوس الدين وشعائره ، ويظل على الرغم من ذلك سيء الخلق ، انما هو مرفوض فى الاسلام ، ولذا نجد الرسول - فيما يرويه ايضا ابوهريرة (٨٥) ، يسأل جمعا من المسلمين : ،، اتدرون من المفلس قالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع ، فقال : ،، ان المفلس من أمتى ، من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار . . ولا يترك الرسول الكريم القضية على هذه الدرجة من العمومية ، انما يضرب الامثلة المتكررة والمحسوسة لبعض السمات المرغوب فيها ، وبعض السمات المكروهة ، فمن ذلك :

- الصبر فى مواجهة الشدائد : فقد سمعت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم : سمعت رسول الله يقول : ،، ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : انا الله وانا اليه راجعون ، اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها ، الا أجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها . فلما توفى ابو سلمة ، قلت كما أمرنى رسول الله ، فأخلف الله لى خيرا منه رسول الله .، (٨٦) .

وليس المراد هنا بالطبع الاستسلام للمصائب والشدائد ، وانما هو ما يقصد اليه علماء النفس : ب ،، الثبات الانفعالى ، بحيث لا يتهور الانسان ويهتز ، وبالتالي يكون أكثر عرضة لخطأ التقدير وسوء الحكم ، ولذلك نجده يقول فى حديث آخر : ،، ليس الشديد بالصرعة ، وانما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ،، (٨٧) .

- النميمة : وفى ذلك روى حذيفة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ،، لا يدخل الجنة نام ،، (٨٨) .

- الغدر : وهو مثل النميمة من السمات الخلقية غير المرغوب فيها، ولذلك قال الرسول : ,, لكل غادر لواء يوم القيامة ، يقال هذا غدره فلان ,, (٨٩) .
- الحياء : وهو من الصفات المرغوب فيها، فعن أبي هريرة ، عن النبي انه قال : ,, الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان ,, (٩٠) .
- وللحياء طبعاً حدوده التي ينبغي الا تتعدها والا أصبح مرضاً وعائقاً للانسان عن مواجهة مشكلات الحياة وجوانبها المختلفة .
- الغيبة : فيقول الرسول الكريم : ,, أتدرون ما الغيبة ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفلأ رأيت ان كان في أخى ما أقول ، قال : ان كان فيه ما تقول فقد غبته ، وان لم يكن فيه ، فقد بهته ,, .
- ولا يعنى هذا ايضاً السكوت على ما قد نراه في الآخرين من سيء الاعمال، وانما لا بد من المصارحة والمكاشفة والمواجهة ، وبالطبع بعد التأكد والتيقن .
- غض البصر : فعن أبي سعيد الخدرى ، ان رسول الله قال : ,, لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ، ولا يفضى الرجل الى الرجل فى لباس واحد ، ولا تفضى المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد ,, (٩١) . أى ان غض البصر ليس مجرد الا ينظر الرجل الى المرأة نظراً مغرضاً ، والعكس ايضاً ولكنه يتعلق كذلك بما بين أبناء النوع الواحد .
- الصدق والكذب : فعن عبدالله بن مسعود ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ,, ان الصدق بر، وأن البر يهدى الى الجنة ، وان العبد ليتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله صديقاً ، وان

الكذب فجور، وان الفجور يهذى الى النار، وأن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذابا . (٩٢).

- النفاق : فعن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ,,من علامات المنافق ثلاثة . اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أوتمن خان .. (٩٣) . وكذلك قوله عليه السلام ,,تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه .. (٩٤) .

- الرفق بالحيوان : فعن الرسول قال : ,,عذبت امرأة فى هرة سجننتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لاهى أطعمتها وسقتهها اذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض .. (٩٥).

وهناك أحاديث جامعة لا تقتصر على سمة واحدة ، وانما تجمع بعض السمات التى يجب على المسلم ان يحذرهما، او التى يجب ان يتحلى بها ، وذلك مثلما نرى فيما يرويه أنس ، اذ قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : ,,اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضع الدين وغلبة الرجال .. (٩٦) . وكذلك فيما يرويه ابو هريرة من ان الرسول قال : ,,اياكم والظن، فان الظان أكذب الحديث وتحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا .. (٩٧) .

والرسول لا يعتد بمجرد السلوك الملاحظ، وانما يؤكد ان المحاسبة سوف تكون على ,,النية .. و ,,القصد.. وذلك سبيل لافطرة على معرفته الا لله سبحانه وتعالى ، ولذلك نجد الاهتمام فى الدين على عكس كثير من النظريات السيكولوجية المعاصرة التى تحاول ان تحصر جهودها فى المظاهر السلوكية المرئية، فعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ,,انما الاعمال بالنيات ، ولكل امرئ

مانوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه .. (٩٨).

ولاشك ان المتسم بمثل هذه الصفات المرغوب فيها ، والذي ينأى عن العكس لا يقتصر فضله على نفسه ، وانما يصيب الآخرين ، بالضبط كمثل حامل الرائحة الطيبة على قدر ما يرتاح ، يريح من حوله مما يجعلهم يقبلون عليه ، ويهتمون بتوثيق الروابط الشخصية والاجتماعية معه ، فعن النبي انه قال : ,,مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك اما ان يجذبك ويعطيك ، واما ان تبتاع منه، واما ان تجد منه ريحا طيبة . ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك ، واما أن تجد ريحا خبيثة .. (٩٩) .

#### ٤ - التربية الجسمية :

ليس من شك فى ان سعادة الانسان معقودة بقوة جسمه وروحه لأن الحياة مليئة بالآلام والآمال ولا بد له من اقتحام الآلام والحصول على الآمال ، وضعيف الروح يقصد به ضعف الروح عن مصابرة الآلام كما يقعد به عن الوصول الى الآمال ، وكذلك ضعيف الجسم تخور قواه الجسمية عن مواصلة الحركة . وليس من ريب ايضا ان للرياضة البدنية اثرا عظيما فى قوة الجسم ومناعته ، ومن هنا كانت عناية الرسول العظيم بها والحث على ممارستها كما يتضح لنا من الأمثلة التالية : (١٠٠) .

أ - الرمى : لم تخل الارشادات الواردة فى أقوال الرسول عن لفت الانظار الى جملة من أنواع الرياضة البدنية ومنها ,,الرمى,, وبه فسر النبي القوة المأمور باعدادها فى قوله تعالى ,,واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة,, (١٠١) فقال ,,الا ان القوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى،

ألا ان القوة الرمي ، ، (١٠٢) وكرر النبي عبارته للترغيب في تعلم الرمي واعداد آلاته ، وقد قال العلماء في شرح هذا الحديث ان فيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعليم آلات الجهاد والتمرن فيها والعناية باعدادها ليتمرن الانسان بذلك على الجهاد، ويتدرب فيه ، ويروض اعضاءه . عن سلمة بن الأكوع قال ، ،مرّ النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من (اسلم) ينتضلون ، فقال النبي : ارموا بنى اسماعيل ، فان أباكم كان راميا، وانا من بنى فلان . قال . فامسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله : مالكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي و أنت منهم ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا فأنا معكم كلكم ، ، (١٠٣) . ومعنى ينتضلون،: يترامون بالنبال ولا يكون الرسول معهم - وهي مغبة رضى ومشاركة فى النية والقصد - الا والذي يعملون فيه خير وصلاح، يقره الدين ويحبب فيه ،،(١٠٤) .

ب - السباحة : وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال : ،،حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي ، ، . فذكر نوعين آخرين مع الرمي : الكتابة والسباحة . والكتابة مع فائدها الأصلية - وهي تقييد العلوم والمعارف وتشوين ما يحتاج الى تشوينه ومحو الأمية ، فيها رياضة موضعية فى ترويض أصابع اليد وتمارينها على الحركة ، وان ذلك ما يجعلها ذات قوة وتحمل . والسباحة مع انها انقاذ الغرقى ، واصطياد ما فى قاع البحر من معادن ، ومع أنها مران على الجهاد البحرى ، هى فى الوقت نفسه ترويض لاعضاء الجسم كله ، وهى باطلاقها تشمل حركة الجسم فى الماء والتجديف ، وسائر ما عرف من أنواعها فى هذه الأيام .

ج - العدو ( الجرى ) والمصارعة : وكما ورد فى الحث على الرمي والسباحة ، هكذا ورد ان النبي كان يرى أصحابه يتسابقون على



الاقدام ويقرهم على ذلك ، وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم - كما  
اشرنا من قبل - قد مارس هذه اللعبة ، فقد صح عن عائشة قولها :  
,,سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، ثم سابقني فسبقني ،  
فقال : هذه بتلك ,, (١٠٥).

وروى ان النبي صارع رجلا معروفا بالشدة ، فصرعه النبي فقال :  
عاودني في أخرى ، فصرعه الرسول في الثانية ، فقال : عاودني ،  
فصرعه الرسول في الثالثة ، فقال الرجل : ماذا أقول لأهلي ؟ شاة أكلها  
الذئب ، وشاة نشزت ، فماذا أقول في الثالثة ؟ فقال النبي ، ما كنا  
لنجمع عليك ان نصر عك فنغرمك ، خذ غنمك وانصرف .

د - المبارزة واللعب بالحرب : وكما ورد من أنواع الرياضة  
السابقة وردت ايضا المبارزة (اللعب بالحرب) أو (الشيش) فعن أبي  
هريرة قال : ,,بينما الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وسلم ،  
دخل عمر ، فأهوى الى الحصى فحصبهم بها ، فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : دعهم يا عمر ,, وقال العلماء ,,اللعب بالحرب فيه  
تدريب للشخصية على مواقع الحروب وكذلك الاستعداد للعدو,, (١٠٦).

هـ - ركوب الخيل : وقد نوه القرآن الكريم بالخيل وذكر  
رباطها في اعداد القوة والجهاد ، وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم  
سبق بين الخيل وأعطى السابق ، وانه كان يسابق على ناقته العضباء  
وكانت لا تسبق ، وقد سبقت مرة ، فاشتد ذلك على المسلمين ، وقالوا  
سبقت العضباء ، فقال رسول الله ,,ان حقا على الله الا يرفع شيئا من  
الدنيا الا وضعه ,, ، وهذا من العبر الخلقية التي يجب الانتباه اليها .

وان أى انسان اجنبى يمر بأى بلد عربى أو اسلامى ثم يلاحظ هذا  
الاهمال الظاهر لجانب النظافة فى الشوارع والملابس والبيوت ، فهو  
حتما سوف يظلم الاسلام ويتصور أن هذه القذارة ترجع الى شىء فى

تعاليم ديننا ... ولو تحرى الدقة والعلم ، لاكتشف أن اهمال النظافة فى العالم الاسلامى راجع الى التخلف العام والى بعدنا عن الاسلام وعدم التمسك بتعاليمه وأهدافه ، (١٠٧) فلم يحدث فى تاريخ الانسانية كلها ان اهتم أى دين سماوى او حتى نظام علمى يخلق البيئة المحلية المثالية وجعلها جزءا لا يتجزء من تعاليمه الرئيسية كما اهتم الاسلام بذلك .

وقد امرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بقص الاظافر - مثلا - ، وفى ذلك اشارة واضحة لاتحتاج الى مزيد من التفسير الى الميكروبات التى تعيش تحت الاظافر الطويلة .

وحديث آخر أكثر دلالة عن الميكروب ، اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ،، اذا توضأ العبد فمضمض ، خرجت الخطايا من فيه ، فاذا استنشر خرجت الخطايا من أنفه .. فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت اشعار عينيه .. فاذا غسل يديه ، خرجت الخطايا من يديه .. فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه .. فاذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت اظافر رجله ... ثم كان مشيه الى المسجد والصلاة نافلة ،، (١٠٨) .

ففى هذا الحديث اشارة الى حقيقتين علميتين هامتين (١٠٩) .  
الاولى : ان الميكروبات عندما تصل الى الجسم ، فلها مداخل خاصة تختلف من ميكروب الى آخر ، فمنها ما يدخل عن طريق الايدى مثل ميكروبات النزلات المعوية .. ومنها ما يدخل عن طريق الفم والأنف كالميكروبات والرذاذ والتهابات الحلق وهكذا ..  
الثانية : ان التنظيف الدائم لهذه المواضع من جسم الانسان كما يحدث فى الوضوء يجرف معه كل الميكروبات الكامنة ويسقى

الانسان من هذه الامراض قبل أن تتمكن وتستفحل .  
والحث على تنظيف الاسنان معروف ومشهور عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :  
,,لولا أن أشق على المؤمنين - وفي حديث زهير (على امتي) لامرتهم  
بالسواك .. ، وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل  
بيته بدأ بالسواك (١١١) .

واتخذ الرسول الكريم من اختلاف المسلمين الى المساجد فرصة  
لتعويدهم على النظافة ، فقد روى ابو هريرة ,,ان اعرابيا بال في  
المسجد ، فتار اليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله دعوه و اريقوا  
على بوله ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا  
معسرين .. (١١٢) وعن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : ,,التفل في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها .. (١١٣) .  
وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ، يراه جميلا للرجال  
وللنساء ما بقين في بيوتهن ، فاذا خرجن فلا ، وفي الحديث انه صلى  
الله عليه وسلم قال للصحابيات : ,,اذا شهدت احداكن المسجد ،  
فلاتمس طيبا .. (١١٤) وقد أوصى بالطيب في جهاز بناته عليهن السلام ،  
وكان يرى عند أم المؤمنين (أم حبيبة بنت ابي سفيان ) ما حملته معها  
من طيب الحبشة وعودها فلا ينكره .

وفي سنن النسائي أن اعرابيا أتى رسول الله فرآه رث الثياب ،  
فسأله : الك مال ؟ فقال الرجل : نعم ، من كل مال قد آتاني الله فقال  
عليه الصلاة والسلام : فاذا اتاك الله مالا فلترأثر نعمته عليك وكرامته ..  
وكان صلى الله عليه وسلم على فرط تواضعه ، يتجمل في لباسه  
ومظهره ويحب لأصحابه أن يفعلوه عند المسجد وبخاصة في صلاة  
الجمعة ، قال : ,, ما على احدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته غير

ثوبى مهنته، (١١٥). وعن عائشة قالت : طيبت النبي صلى الله عليه وسلم بيدي لحرمة، وطيبته بمنى قبل ان يفيض، (١١٦).

## ٥ - الواقعية :

بين الواقعية والمثالية ، تقلب الانسان منذ أن ظهر على وجه الارض حتى الآن ، فهناك الصورة المثلى لما ينبغي ان يكون ولما يأمل ان يحدث سواء نتيجة الفكر الفردى الخاص أو لما ترسمه الفلسفات والمذاهب والعقائد وذلك لتشوف الانسان دائما لما هو أفضل وأحسن وأعظم ، لكنه يحس بين جوانحه بالاهواء والنوازع والرغبات ، ويصطدم بالظروف والوقائع والاحوال ، فيجد فى نفسه فى كثير من الاحوال وكأنه قد غلت قدماه لا يستطيع ان يصل الى ،،المثال،، الا بالخيال والا بالفكر وسبحاته . والبعض يحاول التخلص من الاشكال بأن يلغى أحد الحياتين أو يحاول ذلك بأن يتخلى كلية عن ،،المثالية ،، ويفرق الى اذنية فى خضم الواقع ، أو يفعل العكس ، فيعيش اسير الخيال متجاهلا نبض الواقع وذبذباته .

وكلا الأمرين على حدة سبيل غير سليم لكى يسير الانسان فى طريق السواء ، اذ لا بد من أهداف بعيدة يعيش من أجلها ولا بد له من تصورات عليا يهتدى بها، ولا بد له من ،،نماذج،، يحاول ان يصيغ واقعها وفقا لها ، لكنه فى ذلك لا بد أن يرتبط بواقع الحال وظروف المجتمع ومكوناته الشخصية وما فطر عليه من نوازع واستعدادات .. التوازن اذن بين المثالية والواقعية هو السواء المطلوب .

ولعل الاسلام فى كل مارسمه كل من القرآن والسنة مما ينبغي ان يسلكه الانسان المسلم ، انما يضع لنا ،،النموذج،، و ،،المثال ،، وليس مطلوباً منا أن نكشف عن هذا المثال ، فهو موضوع الاسلام كله ، ولكننا نريد هنا ان نبين كيف ان الاسلام فى سنة نبيه - مصداقا لما هو فى

القرآن - يحرص على وضع (فطرة) الانسان واستعداداته وقدرته على التحمل والتنفيذ موضع الاعتبار بحيث نجد ان ,,مثالياته ,, ليست مما يستحيل تنفيذه وتطبيقه، وهذا هو ما نعينه بالواقعية هنا. الواقعية بناء على ذلك لاتعنى الوقوع اسر ماهو (حادث) و ( قائم ) و (فعلى) ، ولكنها تعنى عدم معاندته الوقوف ضد التيار ، ويتجلى لنا هذا بالامور الخمسة التالية :

الأمر الاول: التكليف ضمن حدود الطاقة الانسانية .

الامر الثانى : رفع المسؤولية فى أحوال النسيان والخطأ والاكراه التى لايملك الانسان دفعها .

الامر الثالث : مراعاة مطالب الفكر والنفس والجسد الانسانية ، وعدم اهمالها ضمن حدود معينة .

الامر الرابع : مراعاة واقع حال المجتمعات الانسانية التى يتفاوت أفرادها فى استعداداتهم وخصائصهم ، وذلك فى البيانات الاسلامية وفى اساليب التربية ، وفى الاعمال الجماعية وفى تحديد مناهج السلوك وفى اصول المحاسبة والجزاء .

الامر الخامس : مراعاة واقع حال الضعف البشرى ، وواقع حال النفس الانسانية المفطورة على حب المخالفة والنزوع الى الشذوذ ، والمغامرة بامتحان المسالك الوعرة ، وذلك بفتح باب الغفران للانسان ، وتهيئة افضل الوسائل ليتخلص من الاثم. ويلقى عن كاهله مختلف الاوزار (١٦٧) .

وتتعدد المواقف والاحاديث التى تؤكد كل هذه الحقائق ، ضمنا بعضها فيما سبق ان بسطناه من جوانب ونقاط ، ونبسط هنا بعضا آخر، وسوف يجد القارئ ايضا فيما سيلى من جوانب ونقاط أمثلة أخرى  
ثالثة ، فعن مسعود الانصارى ، قال : ,,قال رجل: يارسول الله، لا أكاد

ادرك الصلاة مما يطول بنا فلان ، فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة اشد غضبا من يومئذ ، فقال : ،،أيها الناس . انكم تنفرون ، فمن صلى بالناس فليخفف ، فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة،، (١١٨) .

وعندما تحدث ثلاثة من المسلمين عما ينبغي ان يقوموا به من واجبات التدين والتعبد، قال أحدهم : اما انا فاني اصلى الليل ابدا ، وقال آخر : انا اصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : انا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم :،،انتم الذين قلتم كذا وكذا ، اما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكنى اصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى،، (١١٩) .

وعن عبدالله بن عمر بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ،،ألم أخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت : بلى يا رسول الله قال : فلا تفعل ، صم ، وافطر ، وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينيك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ،، (١٢٠) . وروى عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي أخبرته ان الحولاء بنت تويت ابن حبيب بن اسد بن عبدالعزيز مرت بها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذه الحولاء بنت تويت ، زعموا انها لاتنام الليل ، فقال رسول الله : ،،لاتنام الليل ؟ خذوا من العمل ما تطيقون ، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا،، (١٢١) .

وكل الرخص الشرعية فى العبادات والفرائض منظور فيها الى طاقتنا واعذارنا (١٢٢) ، نسهو فى الصلاة ، فينجبر سهونا بسجود السهو على ما هو موضح بالسنة ، ولنا اسوة برسول الله : كان يسهو فيقول للصحابه :،،انما انا بشر انسى كما تنسون ، فاذا نسيت فذكرونى ، واذا

شك أحدكم في صلاته ليتحر الصواب ، فليتم ما عليه . ثم ليسجد  
سجدتين ..

لقد تعلمت الامة من نبيها القدوة ، ماترحم به ضعف البشرية ،  
وتتقى محنة القنوط ، وفتنة تقديس البشر وتنزيههم عن الخطأ ، وادعاء  
الكمال لهم ، وذلك ما لا يكون الا لله وحده . ومن مأثور دعائه صلى الله  
عليه وسلم :

،،اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر ، فايما مؤمن  
أذيته أو سببته أو جلده ، فاجعلها له كفارة ، وقربة تقربه بها اليك يوم  
القيامة ..

،،اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على  
الناس ، يا أرحم الراحمين . انت رب المستضعفين وأنت ربي ، الى من  
تكلمني ؟ الى بعيد يتجهمني أم الى عدو ملكته امرى ؟ ان لم يك بك  
على غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي اوسع لى . اعوذ بك بنور  
وجهك الذى اشرفت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من  
ان تنزل بى غضبك او يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ،  
ولا حول ولا قوة الا بك .. (١٢٣) .

وعندما سأله ابوبكر ان يعلمه دعاء يدعو به فى صلاته ، قال :  
قل : ،،اللهم انى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت ،  
فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى ، انك انت الغفور الرحيم ..

## ٦ - الضبط الجنسى :

ينظر الاسلام الى الدافع الجنسى نظرتة الى الدوافع الفطرية  
الأخرى فيحترمه ولا يحقره ، ويسعى لاشباعه بما يتناسب وكرامة  
الانسان ، فقد خلق الله المخلوقات كلها وفق قانون الزوجية ليتم  
التكاثر والتعمير لهذا الكون .

ولما كان الانسان قد كرمه الله وفضله ، كانت طريقته فى اشباع دوافعه الفطرية تختلف كل الاختلاف عن الحيوانات والبهائم الأخرى، فطريقته فى مأكله ومشربه، وسعيه الى معاشه وتمتعه بالحياة تختلف تماما عن مسلك الحيوانات لما له من عقل وتمييز وشعور واحساس ، وكانت العلاقة الجنسية متعلقة ببقاء النوع الانسانى وامتداد حياته، وكان تحقيقها وفق قانون الفطرة هو الذى يليق بالانسان ويضمن تحقيق النتائج الصالحة المترتبة عليها (١٢٣) .

ولدى النظرة الى الدافع الجيسى ، يخطئ كثير من الناظرين هذه الزاوية التى ينبغى ان تكون مدخل المناقشة فى هذا الدافع . ومبعث الخطأ ، ملابس تحيط بهذا الدافع عند كل من الذكر والانثى ، فأدى النظر الى تلك الملابس دون غيرها الى خطأ الرؤية الصحيحة فى هذا الموضوع .

والملابس التى تحيط بهذا الدافع تتمركز عند التطلع القوى الى الاشباع والتطلع القوى الى الاشباع لم يجعله الله عبثا فى حيان الانسان . وانما كان على هذا النحو لتحقيق التعادل والتوازن فى الحياة الجادة الهادفة (١٢٥) .

وبيان ذلك ان الانسان ذكرا كان أو انثى ، يعانى كثيرا حيال ثمرات اللقاء الجيسى الماثلة فى الابناء قياما وتربية وانفاقا من جانب الذكر ، وحملا ووضع ورعاية من جانب الانثى ، وهذه المعاناة لا يستطيع انسان مهما استبدت به المكابرة أن ينكرها .

فلو كان الدافع الجيسى لدى الانسان أقل مما خلقه الله عليه ، لاستطاعت المعاناة فى سبيل الابناء ان تطغى عليه وتغلبه حتى يتلاشى ويصير الجنس البشرى الى الانقراض . وتحقيق التوازن والتعادل تقضى طبيعته ان يكون الدافع الجيسى فى كيان الانسان على النحو



الذى نجده ونحسه اسمرارا للوجود الانسانى .

فالنظرة الى ملابسات هذا الدافع وتسليط الاضواء عليها ، واغفال الزاوية الاصلية للنظر واهمالها ، ادى الى خطأ فى التصوير وبالتالي الى الخطأ فى التقويم ، ثم الخطأ فى الحكم .

واذا القى الله فى قلب كل جنس هوى للجنس الآخر ، فقد كان طبيعيا ان يسمح بالالتقاء الجنىسى بينهما ولكن فى اطار الزواج ، ذلك أن الأمر ليس مجرد ان يشبع الطرفان لذتهما الجنسية فقط ، ولكن لا بد من اشباع الحاجة الاجتماعية ايضا ، فالاسلام يهدف من وراء ذلك أولا الى انتاج النسل وهو الوظيفة القريبة المباشرة ، ولكن هذا جزء من تناسق أكبر ، فهناك الأسر التى تستجيب لمشاعر الألفة فى نفس الرجل والمرأة استجابة كاملة لاتيسر بنوعها ومداها ودوامها فى أية علاقة أخرى يمكن ان تقوم وتستجيب فى نفس الوقت لمطالب الاطفال الذين انجبتهم فى المرحلة السابقة - او فى الجزئية التى سبقت هذه فى الترتيب . وفى الأسرة تتربى الاطفال على مشاعر الحب التى تخفف من شهوة الصراع الذى تدفع اليه طبيعة الحياة فيتحقق بذلك أكبر قسط من السعادة لهؤلاء الاطفال أنفسهم ولآبائهم من قبل ، وهم فى ذات الوقت نواة لمجتمع المستقبل (١٢٦) .

وقد سبق ان مر بنا دعوة الرسول للشباب بالتزوج لمن استطاع ،،الباءة،، ويوضح النووى المقصود بالباءة بقوله :

،،اختلف العلماء فى المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان الى معنى واحد اصلهما ان المراد معناها اللغوى وهو الجماع ، فتقديره ، من استطاع الجماع لقدرته على مؤنه - وهى مؤن النكاح ، فليتزوج ، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه ، فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منيه .. وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشباب الذين هم

مظنة شهوة النساء ، ولا ينفكون عنها غالباً .. (١٢٧) .

ومن هنا نجد ان (الكبت ) مناف لفكرة الاسلام ومنهجه فى الحياة ، كما يؤكد لنا ذلك رسوله فكرته ومنهجه هى أخذ الكائن البشرى بجميع خصائصه وجميع طاقاته واستغلالها كلها لتحقيق اهداف الحياة . وفى ظل هذه الفكرة وذلك المنهج ، لا يوجد مجال للكبت ولا اصل لمحاربة الطاقات ، اذ كيف يكبتها وهو فى حاجة اليها ؟ نعم كيف يكبت شهوة الجنس وهو فى حاجة الى ذرية صالحة كثيرة تنشر الفكر فى ارجاء الارض وتعمرها ؟ انه ،، يضبط ،، والضبط ليس كبتا وان تشابها فى مظهر الامتناع . (١٢٨)

واتاح الرسول الكريم الفرصة للمسلمات أن يسألن عن بعض الأمور المتعلقة بالمسألة الجنسية ، فقد حدث سفيان بن عيينة عن عائشة انها قال : ،، سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تغتسل من حيضتها ، قال : فذكرت انه علمها كيف تغتسل ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها ، قالت كيف اتطهر بها ؟ قال : تطهرى بها سبحان الله ، واستتر وأشار لنا سفيان ابن عيينة بيده على وجهه ، قال : قالت عائشة : واجتذبتها الى وعرفت ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : تتبعى بها اثر الدم ،، (١٢٩) .

كذلك روت ام سلمة ان ام سليم جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله : ان الله لا يستحيى من الحق ، فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت ؟ قال النبي : اذا رأت الماء فغطت ام سلمة تعنى وجهها ، وقالت : يا رسول الله : او تحتلم المرأة ؟ قال : نعم تربت يمينك ، فبم يشبهها ولدها ،، (١٣٠) .

٧- المسئولية الاجتماعية :

وايا كانت نظرة الباحثين الى ،،السواء ،، ، فهناك ما يشبه

الاجماع على ان علامة رئيسية من علامته ، هي ان تكون الشخصية على قدر من الكفاية الذى يمكنها من الاضطلاع بمسئولياتها قبل المجتمع الذى يكون صاحبها عضوا فيه ، على اختلاف حول المقصود ب ,,المسئولية الاجتماعية ,, هنا، فاذا كان هناك من يفسرها بأنها تتطلب ,,تكيفا,, مع الواقع الاجتماعى - كما سبق وأن بينا - فان البعض الآخر يرى انها تتطلب فى بعض الأحوال ,,ثورة ,, على هذا الواقع وجهدا متصلا لتغييره وتطويره . والحق اننا لا نرى تناقضا بين الاثنين لو حددنا ,,الزمن ,, وعرفنا ,,الواقع الاجتماعى ,, ففى الزمن الذى يصير فيه الواقع الاجتماعى الى تفسخ وتحلل وجمود ، فها هنا تكون المسئولية الاجتماعية فى ,,الثورة,, و ,,التطوير,, و ,,التغيير,, ، كما حدث مثلا بالنسبة للمسلمين الأوائل . اما اذا كان العهد القائم يشير الى صلابة الأسس والدعائم التى يقوم عليها المجتمع ، وسعيه الجاد نحو الاهداف التى فيها سعادة الجميع وخيرهم ، فالتكليف هنا هو المطلوب ، وان كان الامر يمكن حتى فى هذه الاحوال ، ان يكون مسئولية المثقفين والرواد والمفكرين ، وذلك بالنظر الناقد ، وتعرية الأخطاء بصفة مستمرة لتصحيح المسيرة دوما .

ولا نظن اننا نبالغ اذا قلنا ان الاسلام فى أصول العقيدة وفروض العبادات وأحكام المعاملات ، وكل التوجيهات لسلوك الانسان ، انما ينظر اليه من حيث هو اجتماعى بطبعه ، وهل ينظر القرآن الى الانسان فردا ، وهو يأمره بالعدل والاحسان والبر وصلة الرحم ، وأداء الامانات الى أهلها ، والوفاء بالعهد، والصدق والتواضع ، وينهاه عن العقوق والجور والبغى وقطع الارحام ، وعن المن والرياء ، والأذى والفساد ؟ مثل هذه الأوامر والنواهي لاتتعلق بتعامل الانسان مع نفسه ، وانما هو التعامل مع الناس ، فليس الانسان بحيث يبر ويعف ويفى ويصدق

ويصلح او يخون ويفسق ويظلم ويزور ويعتدى ويطنفى فى نطاق فرديته الخاصة (١٣١) .

والمجتمع فى الاسلام مجتمع معنوى، أى ان العلاقات الاجتماعية فيه تبنى على الروابط الادبية من تواد وتراحم، لا على اساس من العلاقات المادية فقط، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم : ,, ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، اذا اشتكى عضو، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى,, (١٣٢). ولاشك أن العلاقات المعنوية التى تقوم على المودة والرحمة هى التى يقوم عليها بنيان الجماعات الانسانية، وهى الروابط التى تربط آحاد الناس ببعضهم .

ومثل المجتمع المادى الذى يبنى على الاجتماع أو على الاقتصاد فى مكان كمثل الاحجار المتراسة التى يجاور بعضها بعضا من غير ارتباط وثيق بين أجزائها، وانه مهما يكن فيه من تنسيق هندسى، لا يمكن ان يكون متلاحما متصلا، وانه ينهار لاقبل عاصفة تتور، ولايستمر مجتمعا الا اذا كان مهندس البناء قواما عليه يتتبع ثغراته فيسارع بسد ما يظهر منها بعمل مادى ايضا يكون قوة غالبية على الارادات الانسانية الحرة، اما المجتمع المعنوى، فانه يقوم على اساس من العلاقات الروحية الرابطة بين اجزائه، وهو متماسك غير قابل لأن تتداعى لبناته لأنه مترابط الاجزاء بما لايقبل الانقطاع مادام يغذى بالروح والدين (١٣٣).

ومع ذلك فلم تهمل السنة النبوية الجانب المادى، بل نوهت به وأشارت اليه بالحث على مد يد المعونة الى المحتاج، واغاثة الملهوف، وتفريج كربة المكروب، وتأمين الخائف، واشباع الجائع، والمساهمة العملية فى اقامة المصالح العامة . فعن المنذر بن جرير عن ابيه قال :

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدر النهار، قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النمار(١٣٤) او القباء متقلدى السيوف من مضر، بل كلهم من مضر . فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال :

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ . اتَّقُوا رَبَّكَمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ . تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمره، فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة»، (١٣٥) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان وصلة (شقيقا موصلا فى عمل خير او تسهيل امر شاق) لأخيه المسلم الى ذى سلطان فى مبلغ بر، او تيسير عسير، اعانه الله على اجازة (مرور) الصراط يوم القيامة عند (زلق) الاقدام»، (١٣٦) .

وان كسب المودة واستمالة القلوب من السمات التى حثَّ عليها الرسول لأن من شأنها ان تدعم روابط المجتمع وتشيع المحبة والتعاون بين الناس، ولقد قال عليه الصلاة والسلام : «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم»، (١٣٧) ذلك ان مثل هذه التحية تضى لك ود الآخر وتسكب فى نفسه الحب وتشيع حوله الطمأنينة والسلام . ولقد يكون بين الانسان وأخيه جفوة او خصام، وهنا تظهر قوة

الخلق وسماحة النفس والتفاضل بين الناس، يقول صلى الله عليه وسلم  
 ,, لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا  
 ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام..(١٣٨) . ذلك لأن البادئ  
 بالسلام أقوى ارادة وأصفي نفسا . انه قد تغلب على اسباب الخصومة  
 ودواعي القطيعة فقابل الاساءة بالاحسان ان كان قد اسىء اليه او سعى  
 الى طلب الصفح ان كان هو الذي أساء الى صاحبه، وعن طريق  
 المبادأة بالسلام يلتقى الاثنان في ظل المودة والسلام .

وعن ابي ذر قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم ,, لا تحقرن  
 من المعروف شيئا ولو أن تلق أخاك بوجه طلق.. (١٣٩) .

وفى هذا الحديث تعميق لمعنى المعروف فى النفوس، بحيث يكون  
 طبيعة للانسان وسجية من سجايها، يجرى فيه فى سماحة ويسر لا تكلف  
 ولا معاناة ذلك لأن المعروف حركة نفسية قبل ان يكون عملا ماديا،  
 وقيمته فى دوافعه واهدافه لا فى حجمه وصورته (١٤٠).

والمعروف باب من ابواب الخير يسره الله لعباده، وأن منه بذل  
 الصدقة بمعناها الانسانية الواسع العميق الذى لا يقتصر على الغنى دون  
 الفقير، ولا على القادر دون العاجز، ولا على القوى دون الضعيف ... بل  
 الجميع ميسرة امامهم ابواب هذا الخير، متاحة لهم اسبابه، يقول صلى  
 الله عليه وسلم : ,, ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة فى كل يوم  
 طلعت فيه الشمس قيل : يا رسول الله من أين لنا صدقة فنصدق بها ؟  
 قال : ان ابواب الخير لكثيرة : التسييح والتحميد، والتهليل والتكبير،  
 والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتميط (تبعث) الاذى عن  
 الطريق، وتسمع الاصم وتهدى الأعمى، وتدلل المستدل على حاجته،  
 وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحمل بشدة ذراعيك مع  
 الضعيف - فهذا كله صدقة منك على نفسك، وتبسمك فى وجه أخيك

صدقة، والكلمة الطيبة صدقة ..

وهذا المعنى يعطى الصدقة مفهوما يحقق كرامة الانسان، ويشعره بالعزة والقدرة على العطاء، وانه ان كانت تنقصه بعض الاسباب ، فانه يملك اسبابا أخرى يفيد بها المجتمع ويرد له بها ما عليه من دين ، فليست الصدقة اذن وليس بذل المعروف امرا يملكه الغنى دون الفقير ويجود به عليه اويستأثر به القوي ويتفضل به على الضعيف، ولكن افراد المجتمع فيه سواء، كل منهم يستطيع ان يعطى وأن يكون صاحب اليد العليا وأن تكون له مواقف ايجابية نافعة بين الناس اذا ما طرق ابواب الخير والمعروف، وانها لكثيرة (١٤١) .

هكذا فهم المسلمون الاولون مبدأ مسئولية المؤمنين بعضهم عن بعض، وقاموا بالنصح والارشاد : ينصح عالمهم جاهلهم ويرشد كبيرهم صغيرهم، بل لقد نصح الصغير الكبير، والمرؤوس الرئيس، والمحكوم الحاكم، وتقبل الجميع من الجميع شاكرا السنتهم، مطمئنة قلوبهم، ومن ثم استقامت لهم الأمور وتقدمت بهم الحياة، وكانوا اقوياء وغيرهم الضعيف، واعزاء وغيرهم الذليل. وظلوا كذلك يتعاونون على البر والتقوى ويتناصحون بالخير والمعروف حتى نبتت فيهم نابتة الشهوة والهوى ، فافسدت عليهم تصورههم للحياة (١٤٢) .

#### ٨ - القيادة والتوجيه :

ومما هو دارج فى فهم كثير من الناس، ان القيادة والتوجيه أمر يختص به عدد قليل من الناس أوتوا من المواهب والقدرات والسبل التى تمكنهم من ممارستها مالم تؤته الجمهرة الكبرى من الناس . ووقع فى وهم الكثيرين ايضا، انها تقوم على التسلط والتحكم والاحتكار، ولكن الاسلام يتجه اتجاها آخر بصدد مسألة القيادة، اذ لربما صدق الجزء الأول من الكلام على مجالات معينة ومحددة وخاصة فى

المجالات التخصصية، لكن هذا لا يسقط مسؤولية القيادة عن عاتق  
الجمهرة الكبرى من الناس، فالجميع قادة، كل على مستوى معين:  
,,كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس  
راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول  
عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد  
راع على مال سيده، وهو مسئول عنه، الا فكلكم راع، وكلكم مسئول  
عن رعيته،،(١٤٣).

وهكذا يتحدد معنى ,,القيادة،، فى الاسلام بمعنى ,,رعاية،، والمغزى  
واضح ذلك أنها تقوم على الحذب والتوجيه المخلص والمحبة  
والايمان، ولا تقوم على القهر والقسر والاستبداد، وهى هنا موزعة على  
الجميع، فقد تكون قيادة سياسية يتولى أمرها ملك او رئيس جمهورية  
او وزير، وقد تكون قيادة منزلية يتولاها رب الأسرة، من جوانب معينة،  
كما تتولاها الأم ايضا فى مجالات خاصة بها، وقد تكون اقتصادية  
يتولاها الموظف او العامل فى مجال عمله .. وهكذا وبالطبع فان هذه  
المجالات التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انما هى مجرد  
,,أمثلة،، و ,,نماذج،، يقاس على منوالها ولا تعنى الحصر التام والاحصاء  
الكامل .

واذا كانت المساواة فى اعطاء الحقوق تكريم للانسان، فان  
المساواة فى المسؤولية تكريم أكبر، لأن الاضطلاع بالمسؤولية واحتمال  
تبعاتها قدرة أعلى من أخذ الحقوق . و اذا كان الاسلام قد كرم الانسان  
باعطائه حقوقه، فقد كرمه بدرجة أكبر، او فى الحق أكمل تكريمه له،  
بأن وضع على كاهله مسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه، بل تجاه الحياة  
كلها، ومنها مسؤوليته عما استرعى، مسؤوليته امام الله، وامام جماعته او  
من يمثلها، وامام ضميره (١٤٤).



ويضع الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من القواعد والارشادات التي من شأنها - في التطبيق - ان تمكن الانسان الذي يتولى قيادة أمة، ان يحسن القيادة ويجيد الرعاية ، فيوفر بذلك المناخ الضروري الذي يساعد على نشأة الشخصية السوية، ذلك ان دراستنا للتاريخ قد اثبتت لنا بما لا يدع مجالا للشك ان المجتمعات التي يسودها الاستبداد ويظللها القهر والعسف لا يمكن ان تفرخ الا شخصيات غير سوية، ورحم الله الكواكبي عندما قال : ,, ان الاستبداد يقلب الحقائق، فيجعل الرعية خادمة للرعاة كلها ، خلقت لأجلهم ، وهؤلاء يقبلون ويقنعون . ويسوق الاستبداد الناس الى الاعتقاد بأن طالب الحق فاجر، وتارك حقه مطيع، والمشتكى المتظلم مفسد، والنبيه المدقق ملحد، والخامل المسكين ، هو الصالح الأمين، واحيانا ما يتبع الناس الاستبداد في تسميته النصح فضولا، والغيرة عداوة، والشهامة عتوا، والحمية جنونا، والانسانية حماقة، والرحمة مرضا، واعتبار النفاق سياسة، والدناءة لظفا ، والندالة دماثة،،(١٤٥).

ان الرسول يحذر من لديه عمالا أن يؤذيهم ويستبد بهم، فقد قال ابو مسعود البدرى : ,,كنت اضرب غلاما لى بالسوط، فسمعت صوتا من خلفى : اعلم ابا مسعود، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال : فلما دنا منى ، اذ هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يقول : اعلم ابا مسعود، اعلم ابا مسعود، قال : فألقيت السوط من يدي، قال : اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام . قال ، فقلت : لا اضرب مملوكا بعده ابدا،، (١٤٦) ولذا نجده عليه السلام يقول ,,من لطم مملوكه او ضربه، فكفارته، ان يعتقه،،(١٤٧) .

ويحرص الرسول على توفير العلاقات السليمة لا بين المسلم واقرانه فحسب، ولكن حتى بينه كذلك وبين خادمه، فعن ابي هريرة،

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ,, اذا صنع خادمه طعامه ، ثم جاء به وقد ولى حره ودخانته ، فليقعد ، معه فليأكل ، فان كان الطعام قليلا ، فليضع فى يده أكلة او اكلتين، ,, قال داؤد ، يعنى لقمة او لقميتين، (١٤٨) .

ورفق الراعى على رعيته امر اساسى ، وهو هام يستحق من الرسول أن يرفع يده داعيا الله ,, اللهم من ولى من امر امتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من امر امتى شيئا فرفق بهم، فافرق به، (١٤٩) .

وبالطبع ، فان النبى ليس من ذلك الطراز الذى يقف جهده عند حد النصح والتوجيه والارشاد وانما هو ذلك النوع من الرعاية الذين يأخذون انفسهم بما يقولون، ومن ثم يكون لكلامه اثره على الرعية، اذ يتحمسون للتطبيق والاتباع، فعن انس انه قال: ,,خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لى اف، ولا لم صنعت، الا صنعت، (١٥٠). وعن هشام بن حكيم بن حزام ، قال انه مر بالشام على اناس وقد اقيموا فى الشمس وصب على رؤوسهم الزيت، فقال : ما هذا ؟ قيل يعذبون فى الخراج ، فقال : اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ,,ان الله يعذب الذين يعذبون فى الدنيا، (١٥١). ويشرح ذلك فى حديث آخر فيقول لزوجته عائشة :

,,ياعائشة ، ان الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه ، (١٥٢).

وقسوة الراعى على الرعية ليست فى الضرب فقط، ولكنه اذا عمد الى الغش والكذب، فهو ايضا مكروه ومردول ، فعن الرسول انه قال ,,ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم ، الا حرم الله عليه الجنة ، (١٥٣) .

ويزيد على ذلك بأن حتم على الراعى ان يرشد وينصح ويوجه ،  
 اذ ان ذلك ليس من باب الاختيار بحيث يمكنه ان يفعل والا يفعل ،  
 كلا ،، ما من عبد - كما يؤكد النبى صلى الله عليه وسلم - استرعاه الله  
 رعية ، فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد رائحة الجنة ،، (١٥٤) .

ولا خوف على الراعى من امكان حدوث الخطأ مادام القصد شريفا  
 والنية طيبة، فعن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول : ،، اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب ، فله اجران، واذا  
 حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر ،، (١٥٥) .

ثم يشير الرسول الى مزلق معين اذا تنبه له الراح او القائد، أمن  
 الكثير من الخطأ واساءة التقدير، فقد كتب ابوبكرة الى ابنه وكان  
 بسجستان بأن لا تقض بين اثنين وأنت غضبان ذلك لأنه سمع النبى  
 صلى الله عليه وسلم يقول : ،، لا يقضين حكم بين اثنين وهو  
 غضبان،، (١٥٦) .

وليست المسئولية مسئولية القائد فقط ، انها مسئولية الرعية  
 كذلك فى تجنب القائد زلل سوء التقدير فى الحكم ، وذلك بأن  
 يقدموا له البيانات الصحيحة والمعلومات الصادقة ، فعن ام سلمة زوجة  
 النبى عنه صلى الله عليه وسلم انه سمع خصومة بيباب حجرته ، فخرج  
 اليهم فقال : ،، انما انا بشر، وانه يأتينى الخصم فلعل بعضكم ان يكون  
 ابلغ من بعض ، فأحسب انه صدق ، فأقضى له بذلك ، فمن قضيت له  
 بحق مسلم ، فانما هى قطعة من النار ، فليأخذها او فليتركها ،، (١٥٧) .

وكلنا يعلم كيف ان المسئول عن عمل ما تتكاثر عليه العطايا  
 والهدايا، لا حبا فيه وتقديرا له، ولكن تليينا له وضغطا ادبيا عليه كى  
 يسهل أمور الهادى ويسير أحوال المعطى وفقا لما يرغب ويتمنى .  
 ولهذا ألح الرسول على رفض ذلك رفضا باتا ، ذلك انه كان قد

استعمل عاملا (١٥٨) فجاءه العامل حين فرغ من عمله ، فقال : يا رسول الله، هذا لكم ، وهذا اهدى لى، فقال له : أفلا قعدت فى بيت ابيك وأمك ونظرت ايهدى لك أم لا ؟ ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة واثنى على الله بما هو أهل له، ثم قال : ،،اما بعد، فما بال العامل نستعمله فيقول هذا من عملكم وهذا اهدى لى ... افلا قعد فى بيت ابيه وأمه ، فنظر هل يهدى له أم لا ؟ فو الذى نفس محمد بيده ، لا يغل أحدكم منها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، .

والتمييز بين الرعية دون وجه حق، مزلق لا يقل خطورة عن غيره، انه يفرغ العدل من مضمونه بل ويهدم الكثير من المبادئ التى ينبغى ان يقوم عليها العمل القيادى السليم، والتوجيه السوى، فعن عائشة رضى الله عنها، ان قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت، فقالوا ومن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه اسامة ، فقال رسول الله : اتشفع فى حد من حدود الله ؟ ثم قام فاخطب، ثم قال : ،، انما أهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد، وأيم الله ، لو ان فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها،، (١٥٩).

ومن مثل هذه المسئوليات والواجبات المتعددة، أوجب الرسول على المرؤسين والرعية اطاعة قائدهم فقال : ،، ان امر عليكم عبد مجدع (١٦٠)، يقودكم بكتاب الله ، فاسمعوا له وأطيعوا،، (١٦١) ، فالطاعة هنا مشروطة بالعمل بكتاب الله، وليست مطلقة ، وهو ينص ويصرح بذلك فى حديث آخر عندما يقول : ،،السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره، فاذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة،، (١٦٢) .

## ٩ - الترف مخرب للشخصية السوية :

ومعلوم ان الترف شىء زائد عن الثراء، فليس لزاما على كل ثرى ان يكون مترفا، لأن الترف سوء التصرف بالنعمة، وهو يمثل الطرف المقابل للاقتصاد ، والذي هو التزام الاعتدال فى معاملة المال . فالمترف قيصر مدى الفكر ، لا يكاد يرى أبعد من لحظته العابرة، انه فى نطاق الخير شديد الحرص حتى الشح، واذا اضطر للاسهام فى أى مجالات البر عمد الى استيفاء الثمن عن طريق الشهرة او الرشوة، وكلاهما ذريعة الى الاستعلاء، والى مزيد من الاستغلال .. على انه من الجانب الخاص بذاته شديد التبذير، لاهم له الا اظهار القدرة على الاستمتاع بكل طريق من الملاذ ... مدفوعا الى ذلك بحوافز الغرور الذى يخيل اليه أن غاية الحياة لاتعدو تضخيم الذات والتفوق على كل منافس فى تحقيق الشهوات الى حد يجعله موضع الهزاء والاشمئزاز لدى العقلاء (١٦٣) .

وهكذا ينحصر اثر المترف فى مجتمعه فى الترويج لعبادة المادة، والازدراء بالقيم ، والاندفاع المجنون خلف المتاع الزائل .. فلا يتمالك قصارى البصيرة ان يقتفوا خطواته فى المنحدر نفسه حتى ينتهوا الى المصير الذى سبق اليه قوم نوح عليه السلام حين استهواهم مسلك هؤلاء الفسقة فعصوا رسول ربهم ،،واتبعوا من لم يزدده ماله وولده الا خسارا»،(١٦٤) ، حتى اذا غلب هذا الاسلوب من الزيف على سواد المجتمع - كما هو الشأن فى الكثير من ديار المسلمين - فقد ضابطه العاصمة ، وارتطم فى مهاوى الانهيار، وبذلك يكون قد سعى الى حتفه بظلفه، وانتهى الى الدمار الموعود، ومن ثم كان الترف قرين المذمة فى القرآن الكريم .

ومن هنا كان تحذير الرسول الدائم لمخاطر الترف وحثه المستمر

على وجوب التقشف والزهد المعقول، فقد بعث ابو عبدة بن الجراح  
بجزية أهل البحرين، فقدم بمال منها، فسمعت الانصار بقدمه، فجاءوا،  
فتبسم الرسول حين رأهم وقال : ,, اظنكم سمعتم بقدم ابى عبدة،  
وانه جاء بشيء، قالوا : أجل يا رسول الله . قال : فابشروا ، واملوا  
مايسركم ، فوالله ما الفقر اخشى عليكم ، ولكن اخشى عليكم ان تبسط  
عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما  
تنافسوها، وتلهيكم كما الهتهم»، (١٦٥) .

وللترف مظاهره و آياته التى لاتخفى على احد، فمن ذلك ما اشار  
اليه الرسول من استخدام الأواني الفضية والذهبية فى المأكـل  
والمشرب، وتأكيدُه ان ذلك ليس من السواء فى التصور الاسلامى، فعن  
ام سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ,, من شرب فى  
اناء من ذهب او فضة ، فانما يجرجر فى بطنه ناراً من جهنم»، (١٦٦) .  
وكذلك فى الملابس، فعن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : ,, من جر ثوبه من الخيلاء ، لم ينظر الله اليه  
يوم القيامة»، (١٦٧) .

وفى اثاث المنزل ، فعن جابر بن عبد الله ان رسول الله  
قال له : ,, فراش للرجل ، وفراش لامرأته ، والثالث للضيف ، والرابع  
للشيطان»، (١٦٨). قاصداً بذلك ان حاجة الانسان لها بالطبع حدود معينة،  
فاذا حوى فراشه على مايزيد عن هذه الحاجة ، فانما يكون فى هذا  
مقترفاً لخطأ .

وفى الصورة المقابلة، نجد الرسول يقنع بالقليل فى مثل هذه  
الأمر، مع قدرته على ان يحصل على الكثير، فعن عائشة انها قالت :  
,, كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً ، انما هو التمر والماء الا ان  
توتى باللحيم (اللحم)»، (١٦٩). وعن أنس قال : (١٧٠) ,, كان أحب الثياب

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحبرة»، (١٧١) .

وعن ابن عمر قال : رأى عمر عطاردا التميمى يقيم بالسوق حلة سيرا (١٧٢) وكان رجلا يغشى الملوك ويصيب منهم ، فقال عمر : يارسول الله انى رأيت عطاردا يقيم فى السوق حلة سيرا فلو اشتريتها فلبستها لوفود العرب اذا قدموا اليك، واظنه قال ، ولبستها يوم الجمعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما يلبس الحرير فى الدنيا من لاخلق له فى الآخرة، فلما كان بعد ذلك، اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلل سيرا، فبعث الى عمر بحلة وبعث الى اسامة بن زيد بحلة واعطى عليا بن ابي طالب حلة ، وقال : شققها خمرا بين نساءك قال : فجاء عمر بحلته يحملها، فقال : يا رسول الله، بعثت الى بهذه، وقد قلت بالامس فى حلة عطاردا ماقلت، فقال : انى لم ابعث بها اليك لتلبسها ، ولكنى بعثت بها اليك لتصيب بها . واما اسامة فراح فى حلته، فنظر اليه رسول الله نظرا عرف ان رسول الله قد انكر ما صنع، فقال : يا رسول الله ، تنظر الى، فانت بعثت الى بها ، فقال : انى لم أبعث اليك لتلبسها ، ولكنى بعثت بها اليك لتشققها خمرا بين نساءك»، (١٧٣) .

اذن ، فما العمل بما يزيد عن الحاجة ؟ التصدق على الآخرين ممن هم فى حاجة الى مثل هذا فعن ابي ذر قال : كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم ... فقال لى رسول الله : يا ابا ذر ، قلت : لبيك رسول الله ، قال : ما أحب أن احدا ذاك عندى ذهب امسى تالثة عندى منه دينار الا دينار ارصده لدين ، الا ان اقول به فى عباد الله هكذا ، حثا بين يديه وهكذا عن يمينه ، وهكذا عن شماله ، قال : ثم مشينا فقال : يا ابا ذر ، قال : قلت : لبيك يا رسول الله ، قال ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة، الا من قال هكذا وهكذا مثل ما صنع فى المرة

الأولى» (١٧٤). وتأكيذا لهذا نجده يقول فى رواية عن أبى هريرة : «ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان، فيقول احدهما: اللهم اعطى منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا» (١٧٥) .

ثالثا : تعليم السنة وتعلمها :

اجتمعت للسنة اذن مختلف الادلة والبراهين والجوانب التى تجعل دراستها أمرا لا بد منه لكل مسلم . ومن هنا كان طبيعيا أن يجعلها المسلمون محورا اساسيا يدور حوله التعليم . وقد اتخذت السنة عدة سبل فى انتقالها الى سائر المسلمين من نبع النبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، نشير الى بعض هذه السبل، اذ ان ذلك قمين بأن يرشدنا بالتالى الى الجهود التى يجب أن نسلكها فى سبيل ذلك وهى بالطبع لن تكون مماثلة، ولكننا نقول ، على غرارها ، من ذلك (١٧٦) .

١ - كان الرسول بطبيعة الحال هو الرائد الأول والمعلم الاول الذى بذل اقصى الجهود وامضاها فى سبيل تبليغ مبادئ الاسلام الى الناس أجمعين، ولجأ فى سبيل ذلك الى ولوج مختلف الطرق لا يستصعب منها طريقا، ولا يركن الى دعة وسكون اذا ما لاحت له فرصة نشر الدعوة وشرحها ، ففي موسم الحج، تأتى الوفود من مختلف انحاء الجزيرة، فيسرع منتهزا هذه الفرصة لممارسة مهمته التعليمية، وهو يجلس سرا فى دار الارقم بن عبد مناف متخذا منها اول مركز للتربية الاسلامية فى تاريخ الاسلام .

٢ - ولعل تأملنا فى ما عليه العقيدة الاسلامية من سهولة ويسر ، ومن تجارب مع الفطرة الانسانية وقيامها على أسس من المنطق والعقل، يجعلنا ندرك ان طبيعتها هذه قد سهلت عملية تعليم السنة وتعلمها فأقبل عليها كل من سمع بها واستساغها بسرعة ولعل هذا



ايضا يبرر ذلك المبدأ التربوي الهام، وهو ان موضوع التعلم نفسه اذا كان سلسا سهلا متجاوبا مع طبيعة الانسان مستهدفا خيره وخير الانسانية اجمعين سهل بذلك على المعلمين تعليمه وعلى التلاميذ تعلمه .

٣ - كذلك بذل صحابة الرسول رضوان الله عليهم جهودا واضحة في ذلك انهم بمصاحبتهم له معظم الوقت، وقفوا على الكثير من مبادئ الاسلام فتعلموها منه ، وتعلموا منه ايضا القاعدة العامة، وهي ان العبرة ليست بمقدار ما تعلمنا، وانما العبرة بشيئين : أولهما، العمل بما تعلمناه . ثانيهما : تعليم الآخرين ما تعلمناه فانقلب كل واحد منهم معلما لا يترك فرصة الا وعلم فيها من لم يعلم ما علمه، بادئا بطبيعة الحال بأهله ومن هذا ما أخرجه البخارى عن مالك بن الحويرث، قال: ,,اتينا النبى صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون ، فأقمننا عنده عشرين ليلة، فظن انا اشتقنا اهلنا، وسألنا عمنا تركنا فى اهلنا، فأخبرناه ، وكان رفيقا رحيفا، فقال : ,,ارجعوا الى اهليكم ، فعلموهم ومروهم ، وصلوا كما رأيتمنى اصى ، واذا حضرت الصلاة ، فليؤذن لكم احدكم ثم ليؤمكم أكبركم ,, (١٧٧).

٣ - المسلمات (الأوائل) ومنهن زوجات الرسول ، وزوجات الصحابة، كن يسمعن من الرسول ومن أزواجهن الكثير من تعاليم الاسلام ، فيتذاكرنه تثبيتا لايمانهن، ويعلمن به توجيها لحياتهن واقامتها على اسس اسلامية صحيحة، وبطبيعة الحال لم يقف الامر بهن عند هذا الحد ، وانما بذلن ايضا جهودا متعددة فى سبيل تعليم الاخريات ممن لم تتح لهن الظروف ان يعرفن ما عرفنه، وقد مر بنا ان المسلمات الاوائل قد وعين القاعدة التربوية الهامة، وهي الاحياء فى العلم فوجهن العديد من الاسئلة الى الرسول نفسه الذى كان لا يدخر

وسعا فى سبيل اجابتهن، فتمكن بذلك من تعلم الكثير من الحياة من وجهة النظر الاسلامية ، وكان هذا التعليم حيويا، لانه كان نابعا من مواقف عملية فعلية، فهو تعليم يقوم على الخبرة وبالخبرة .

وكان الرسول صلوات الله عليه يعلم مقدار حاجة المناطق المختلفة الى معلمين ومرشدين يعلموهم اصول الاسلام ولم يكن باستطاعته بطبيعة الحال ان يعلم كافة الناس فى كافة المناطق بنفسه فلم يكن الا بشرا، ومن ثم فقد كان يختار من بين صحابته وتلاميذه، من يرسلهم الى مختلف البقاع موصيا اياهم باتباع احسن الاساليب التى تكفل اقناع الآخرين وتقبلهم تعاليم الاسلام، وانطلق هؤلاء بالفعل شرقا وغربا جنوبا وشمالا حاملين معهم معالم التربية الجديدة، مبشرين بفلسفة الحياة الحقيقية، ناقلين للناس الخطوط الرئيسية لتكوين الشخصية الانسانية التى تستحق رضاء الله سبحانه وتعالى وتتسلح بكافة المقومات التى تكفل لها ايضا النجاح فى الحياة الدنيا .

والحق ان هذا الموقف الحماسى لكل من شهد سنوات الاسلام الاولى لتعليم السنة ونشرها لم يفتر بانقضاء هذه السنوات كما يحدث لكثير من التعاليم والنظريات اذ تشهد فتراتنا الاولى نشاطا ضخما، حتى اذا اختفى صاحبها من مسرح الاحداث بدأ الفتور يعرف طريقه الى القلوب .. لقد استمرت الدفعة .. واستمر الجهد وتواصلت الانشطة ونقل لنا بعض من بذل الكثير فى سبيل تعلم الحديث ان آباءهم كانوا يحثونهم دائما على ذلك ويعدونهم الجزاء الطيب .. وانهم يعلمون ان تعلم السنة فى حد ذاته كسب ضخم، ومع ذلك ، فلا بأس من ان يزيد الكسب ويعظم الربح ، ماديا وروحيا فها هو النضر بن الحارث قال : سمعت ابراهيم بن ادهم يقول : قال لى ابى : يا بنى ، اطلب الحديث ، فكلما سمعت حديثا وحفظته ، فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا .

صحيح ان الطفل فى هذه الحالة يتعلم الحديث لهدف الحصول على الدرهم ولكن لاضرر هنا على وجه الاطلاق ، ذلك ان تكرار التعلم وتعويد الطفل على طلب الحديث ، لا يلبث بعد فترة ان يصير عادة له ، فيسعى الى التعلم دون انتظار لدرهم، ثم ان مداركه تكون قد نضجت، فيبصر ما فى السنة من قيمة روحية، وكيف انها تعينه على الحياة الدنيا، وتهيء له الطريق السليم للآخرة .

وهذا ما حدث بالفعل ، اذ سرعان ما وجدنا باب التنافس يفتح على مصراعيه وتسابق الكثيرون على ورود منهل السنة حتى يحظى كل فرد باكتساب شرف ذلك فالذكى من حفظ احاديث فى كذا، والمجد من اسرع الى صحابى وأخذ عنه قبل وفاته ، والمفلح من حظى بحب شيخه وتمكن من الانفراد به والكتابة عنه ، والقراءة عليه ثم العرض والتصحيح بين يديه (١٧٨) .

وقد قيض الله لهذا المجتمع اساتذة اوتوا العلم والأدب وأصول التربية ترعرعوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدي أصحابه الكرام، واجتهد القائمون على التعليم ، فى تعليم تلاميذهم او جلسائهم واهتموا اهتماما كبيرا بالاجيال الجديدة، فهذا اسماعيل بن رجاء - من اقران الأعمش - يجمع الصبيان ويحدثهم ، ومر رجل بالأعمش - سليمان بن مهران - وهو يقوم بتعليم الحديث ، فقال له : تحدث هؤلاء الصبيان ؟ فقال الأعمش : هؤلاء الصبيان يحفظون عليك دينك . وكان مطرف بن عبدالله يقول : لأنتم أحب الى مجالسة من أهلى . وكان سفيان الثورى يقول : لو لم يأتونى (يعنى طلاب الحديث) لأتيتهم فى بيوتهم . وكانوا يعلمونهم الحديث والأدب فيه واحترامه واجلاله (١٧٩) . وكانت لحلقات العلم مكانة جلييلة، وكان طلاب الحديث يوقرون اساتذتهم ، ويفخرون بخدمتهم والاخذ عنهم . وكان سلوكهم مع

اساتذتهم فى غاية الأدب والاحترام ، سواء كان هذا فى التلقى عنهم ام فى مناقشتهم . ويؤثر عن كثير من الصحابة والتابعين نصائح لطلاب العلم فى هذا الشأن (١٨٠) .

آداب تعلم السنة :

ولهذه الأهمية التى لمسناها للسنة كمصدر للتربية الاسلامية ، اهتم العلماء والفقهاء والمربون الاسلاميون بوضع القواعد والمبادئ والآداب التى ينبغى ان يسير عليها كل من يبغي تعلم السنة النبوية وذلك حتى يؤتى تعلمه أكله ، من ذلك :

١ - بذل الجهد فى تحصيلها : فعلى قدر ما عليه هذا المبدأ من بساطة ظاهرية ، الا انه من الناحية التربوية على قدر عال من الأهمية، ذلك انه يتضمن ضرورة توفر عنصر ,,الاجابية,, و ,,الفاعلية,, من جانب الطالب ، فذاك ادعى الى حسن التعلم وجودة التحصيل ، بل ان ذلك هو السبيل الى أن تمتزج المعلومات التى يحصل عليها طالب العلم بقيمه واتجاهاته وميوله، فتكتسب مزيدا من القدرة على التأثير على سلوكه ، ولهذا ركز العلماء والمسلمون على ضرورة بذل الجهد فى سبيل تحصيل السنة ، فقال ابن الصلاح: واذا اخذ فيه (الحديث) فيشمر عن ساق جده واجتهاده . ونقل السيوطى عن صحيح مسلم من حديث ابي هريرة : ,, احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ,, (١٨١) .

وقال يحيى بن ابي كثير : لا ينال العلم براحة الجسم . وقال الشافعى : لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتململ وغنى النفس فيفلاح . ولكن من طلبه بذلة النفس، وضيق العيش وخدمة العلم، افلاح . ويجب الا يتبادر الى الذهن ان المقصود هنا هو ان طلب العلم يؤدى الى الانكسار وضعف الشخصية ، وانما المقصود هو الا يستنكف طالب

العلم من بذل مختلف الجهود للوصول الى المعرفة .

٢ - حسن اختيار المعلم : ولعل من أهم مميزات التربية الاسلامية حقا من حيث التطبيق، لامجرد الفكر والنظرية، ان المعلم لايفرض على الطلاب، وانما هم الذين يختارونه، وفي ذلك تحقيق هدفين هامين، الأول : ان الطالب لن يقبل الا على من يرتاح له ويستفيد منه ، وبالتالي يتوفر العنصر الاساسى فى حسن التعلم وجودة التحصيل، الثانى : ان فى ذلك محك خطير للمعلمين، فمن سيقبل عليه الطلاب ستثبت أحقيته بالتعليم وجدارته بالتدريس، ومن ثم فلا يستطيع أن يثبت فى الميدان المعلمون الضعفاء علما، الأدنى خلقا .

من أجل هذا نصح العلماء طالب السنة بالسماع من ,,اسند شيوخ عصره,, ، اى أكثر الاساتذة تخصصا وعلما وفهما للموضوع الذى يسعى طالب المعرفة الى تحصيله والاحاطة به فيما يقول ابن الصلاح (١٨٢)، محكما فى ذلك المعايير المعروفة فى اختيار المعلمين، سواء فى ذلك المعايير الاجتماعية ام الخلقية أم التربوية، فاذا حصل ما يستطيع من معلم عظيم، ولم يجد بالبلدة آخر، فليرحل وراء عظماء المعلمين اينما كانوا . قال السيوطى : ,,ويبدأ بافرادهم، فمن تفرد بشيء، اخذه عنه أولا,, .

قال الخطيب، ان المقصود بالرحلة أمران : احدهما تحصيل علو الاسناد وقدم السماع، (الثانى) لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم، فاذا كان الامران موجودين فى بلده، ومعدومين فى غيره ، فلا فائدة فى الرحلة، او موجودين فى كل منهما فيحصل حديث بلده ثم يرحل . قال ، واذا عزم على الرحلة فلا يترك احدا فى بلده من الرواة الا ويكتب عنه ماتيسر من الاحاديث، وان قلت ، فقد قال بعضهم، ضيع ورقة ولا تضيعن شيئا (١٨٣)، من ذلك يتبين لنا حرص المرين

الاسلاميين على قيام العلاقة المباشرة بين المتعلم والمعلم، ففرق كبير بين ان تقرأ لانسان ، وأن تسمع له، ففي قيام هذه العلاقة المباشرة، تكوين المناقشة والنقد والاستيضاح ومن ثم المزيد من الفهم والاستيعاب .

٣- مداومة المذاكرة : من المعروف عن الانسان انه سريع النسيان ومن ثم ، فان الاكتفاء بمجرد السماع عن المعلم لا يكفي فى حد ذاته ان يحتفظ المتعلم بما تعلم، وانما لابد من مداومة المذاكرة بعد انتهاء الوقت المخصص للتعليم، حيث كان المعلمون يخصصون اوقاتا معينة يحددونها للطلاب بعد صلاة الفجر مثلا حتى الضحى، او بين الظهر والعصر، حتى اذا انتهوا من ذلك بدأوا يذكرون ما تعلموه، وفى ذلك يقول أنس: ( كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث، فاذا قمنا ، تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه) .

ومما يجب ملاحظته هنا التزام المعلم بما نسميه اليوم بالعلاقات الانسانية، ذلك أنه لشدة حرص الطلاب على حضور حلقات تعليم الحديث، كانوا يداومون على ذلك، وبالتالي كان المعلم يعرف جميع الطلاب باسمائهم، فاذا ما تغيب احدهم لفت ذلك انتباهه، فيسأل زملاءه عنه ، بل وربما ارسل الى المتغيب واحدا منهم ليعرف حقيقة الامر اذا لم يكن بينهم من يعرفه .

٤- التطبيق العملى : الدين المعاملة . ذلك هو الحق الذى ينبغى ان نضعه نصب أعيننا ، وهذا يعنى، ان ما يتعلمه الطلاب من السنة النبوية على عظمتها وقيمتها التى يشق علينا ان نصل الى الاحاطة بها جميعا ليست هدفا فى حد ذاته، وانما الغرض من تعلمها، ان نغير من سلوكنا، ولن يتم هذا الا بالتطبيق العملى لما نتعلمه فقد روى عن العبد الصالح بشر بن الحارث الحافى انه قال : يا أصحاب الحديث ، ادوا

زكاة هذا الحديث ، اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة احاديث (١٨٤).  
وقال السيوطى ، وقال ابراهيم بن اسماعيل ابن مجمع كنا نستعين على  
ضبط الحديث بالعمل به (١٨٥).

٥ - التزام الدقة والحرص فيما يتعلم : ذلك لأن محبة تعلم السنة  
تدفع المتعلم الى السعى وراء مظانها المختلفة، وهنا فمن المحتمل أن  
يقع الطالب فى خطأ غير هين، وهو ان يتعلم أحاديثا لا تتوافر فيها  
الشروط والمواصفات المتفق عليها، ومن هنا قال ابن الصلاح : ولا  
يحملنه الحرص والشدة على التساهل فى السماع والتحمل والاخلال  
بما يشترط عليه فى ذلك . وقال السيوطى ، فان شهوة السماع لاتنتهى  
ونهمة الطالب لاتنقضى ، والعلم كالبحار التى يتعذر كيلها ، والمعادن  
التي لاينقطع نيلها .

٦ - تقدير المعلمين واحترامهم : وتلك نتيجة منطقية للمبدأ السابق  
الذى بيّنّا فيه ان الطالب هو الذى يختار الاستاذ . اذ ان هذا يؤدى  
بطبيعة الحال الى ان يحظى المعلم بحب تلاميذه وتقديرهم واحترامهم،  
وذلك مبدأ اساسى فى التعلم والتعليم لأن الانسان عادة لايتعلم الا  
مايشعر بقيمته، واذا فقد المعلم تقدير تلاميذه واحترامهم قل شعورهم  
بأهمية ما يعلمهم اياه، وفى ذلك قال ابن الصلاح : وليعظم شيخه ومن  
يسمع منه ، فذلك من اجلال الحديث والعلم، ولا يثقل عليه ولا يطول  
بحيث يضجره، فانه يخشى على فاعل ذلك ان يحرم الانتفاع .

وبلغ حرص طلاب السنة على مشاعر الاساتذة والمعلمين  
واحترامهم ان ابن عباس وهو ما عليه مما تعلمه من القرابة لرسول الله  
انه كان يذهب الى من عنده علم السنة ويظل منتظرا بباب المنزل حتى  
دون ان يطرق الباب، الى ان تتيح الفرصة للعالم فيشعر به فيدعوه  
للدخول .

ويدخل فى باب الاحترام والتقدير ما ينصح به على بن ابي طالب رضى الله عنه : ,,الاتكثر عليه بالسؤال ، ولا تعنته فى الجواب ، ولا تلح عليه اذا كسل ، ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ، ولا تفسين له سرا ، ولا تغتابن عنده احدا ، ولا تطلبن عشرته، وان زل قبلت معذرتة، وعليك ان توقره ، وتعظمه لله مادام يحفظ امر الله ولا تجلس امامه ، وان كانت له حاجة سبقت القوم لخدمته،، (١٨٦).

ويلفت نظرنا فى هذا النص الهام لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه ، ان احترام المعلم وتقديره لايعنى بأى حال من الاحوال ان يلجأ الطلاب الى تلك الوسائل والاساليب التى تشيع فيها روح التملق والنفاق، فتملق المعلم لايعنى احترامه .. لكن هذا ايضا لايعنى ان يتباعد الطلاب عن استاذهم، فلا يقدمون له يد العون فيما قد يكون بحاجة اليه .. ولاشك ان بين هذا وذاك شعرة دقيقة .. بين تملق الاستاذ وبين خدمته وذلك يرجع الى حسن تقدير كلا الطرفين .

قال البخارى : ما رأيت احداً أوقر للمحدثين من يحيى بن معين ، وفى الحديث تواضعوا لمن تعلمون منه . رواه البيهقى مرفوعاً من حديث لأبى هريرة وضعفه ، وقال الصحيح وقفه على عمر، وأورد فى الباب حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً : ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا . قال : سمعت السلف يقولون : من لا يعرف لاستاذه لايفلح (ويتحرى رضاه) ويحذر سخطه (ولا يطول عليه بحيث يضجره) بل يقنع بما يحدثه به ، فان الاضجار يغير الافهام ويفسد الاخلاق ويحيل الطباع ، وروى عن ابن سيرين انه سأله رجل عن حديث ، وقد اراد ان يقوم ، فقال : انك ان كلفتني مالم اطق، ساءك ماسرك منى من خلق (١٨٧) .

-٧- اشاعة ما يتعلمه الطالب : وذلك مبدأ آخر من المبادئ



التربوية الهامة وان كنا قد اشرنا اليه من قبل فى بيان الجوانب التربوية، وهذا فى حد ذاته فيه دلالة على أهمية الموضوع مادام العلماء المسلمون يكررونه ويلحون عليه فى مناسبات مختلفة، ولعمري فهذا ما يمكن ان نطلق عليه بمصطلحات عصرنا الحاضر،، جماهيرية العلم،، و،، شعبيته،، بمعنى الا يقتصر على قلة تحتكر العلم وتدعى به الرفة والسمو بين الناس يصيرون به،، ارستقراطية،، ولو انها ليست فى منزلة غيرها من صور الارستقراطية المرذولة، الا انها مكروهة على أية حال . ومن ثم فان طالب السنة مطالب ألا يتكتم ما تعلم . بل لابد من اذاعته ونشره حتى تعم الفائدة، قال فى ذلك ابن الصلاح،، ومن ظفر من الطلبة بسماع شيخه فكتمه عن غيره لينفرد عنهم كان جديرا بالا ينتفع به، وذلك من اللؤم الذى يقع فيه جهالة الطلبة الوضعاء، ومن أول فائدة طلب الحديث .. الافادة،، .

وروى ايضا عن مالك انه قال : من بركة الحديث، افادة بعضهم بعضا، وروى كذلك عن اسحق بن ابراهيم بن راهويه انه قال لبعض من سمع منه فى جماعة : انسخ من كتابهم ما قد قرأت، فقال : انهم لا يمكنوننى، قال : اذا - والله - لا يفلحون . قد رأينا اقواما منعوا هذا السماع، فو الله ما أفلحوا ولا أنجحوا، (١٨٨) وروى ابن عبد البر قال : عن داود عمرو بن زهير العنبي قال : سمعت فضيل بن عياض يقول : أول العلم، الانصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل ثم النشر . وقال ابن المبارك : من بخل بالعلم ابتلى بثلاث : اما ان يموت فيذهب علمه، او ينسى، او يتبع السلطان، وروى الخطيب فى ذلك بسنده عن ابن عباس رفعه :،، اخوانى ! تناصحوا فى العلم، ولا يكتم بعضكم بعضا - فان خيانة الرجل فى علمه اشد من خيانتة فى ماله،، (١٨٩) .

٨ - دراسة اسباب الحديث : وهذا مماثل لما سبق ان ذكرناه بالنسبة لتعلم القرآن وتعليمه ، فدراسة الاسباب التي قيل فيها الحديث تربطه بالخبرة التي هي أصله ، وتصله بالضرورة الى حسن العمل به وهو هدفه وبذلك تتوثق الروابط والصلات بين المعرفة والخبرة والمستقبل ، فما من حديث الا وقيل لمناسبة ، وما من حديث الا وقد قيل حلا لمشكلة وازالة لغموض في موقف .

٩ - حسن الفهم : وفي هذا المبدأ رد واضح على هؤلاء الذين تقولوا على التربية الاسلامية فزعموا ان عنايتها بالحفظ والاستظهار أكثر مما هي موجهة الى الفهم والادراك، فقد اكد بعض العلماء ضرورة فهم الحديث ، وادراك مراميه وأهدافه، وفي الالحاح على ضرورة معرفة اسباب الحديث والظروف التي أحاطت به سبيل هام من سبيل فهمه . وكذلك في الحاحهم على ضرورة العمل بما نعلم تأكيد على أهمية الفهم والوعى لانه يستحيل ان ننفذ ونطبق ما لم نعي وندرك . ومن حسن فهم الحديث بطبيعة الحال دراسة درجة الحديث ومصادر اسناده ومعانيه وجوانبه اللغوية . وينقل لنا ابن الصلاح في أهمية الفهم والوعى لما نتعلمه من الحديث قول الأديب الفضل فارس بن الحسين : (١٩٠) .

يا طالب العلم الذى ذهبته عدته الرواية  
كن فى الرواية ذا العناية بالرواية والدراية  
وارو القليل وراعاه فالعلم ليس له نهاية

١٠ - التعلم لايقوم على الحياء أو التكبر : وهذا المبدأ يقوم على حقيقة تربوية هامة وهى ان الانسان يظل الى ان يتوفاه الله ساعيا للجدول على المعرفة، او بمعنى آخر ، فالانسان لا تزول عنه صفة (التلمذة) اذا ما انتهى من مراحل التعليم الرسمية . صحيح انه قد يقف

موقف المعلم والاسّاذ، فى كثر من المواقف، ولكن حياته لاتخلو ابدا من مواقف لابد ان يكون فيها تلميذا، وعلى ذلك فان هؤلاء الذين يتصورون انهم قد حصلوا خاتمة العلم هم الذين يشعرون بالكبر والضيق اذا ما تعرضوا لموقف تعليمى يفترض ان يعلمهم فيه احد وخاصة اذا كان صغير السن ، قال ابن الصلاح : ولا يكن ممن يمنعه الحياء او الكبر عن كثير من الطلب . وقد روى عن مجاهد انه قال : لا يتعلم مستحى ولا مستكبر . وأيضا عن عمر بن الخطاب وابنه رضى الله عنهما انهما قالا من رق وجهه رق علمه ، وقال ،،وكيع، : لا ينبل الرجل من أصحاب الحديث يكتب عن هو فوّه وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه . وكان ابن المبارك يكتب عن هو دونه فقليل له عن ذلك وكيف يكون ؟ فقال : لعل الكلمة التى فيها نجاتى لم تقع لى . وروى البيهقى عن الأصمعى انه قال من لم يحتمل ذلّ التعليم ساعة، بقى فى ذلك الجهل ابدا (١٩١) .

## الهوامش والمراجع

- ١ - محمد زكريا البرديسى : اصول الفقه ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٧١ ، ص ١٨٩ .
- ٢ - محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين : دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٥ وما بعدها .
- ٣ - بدران ابو العينين : اصول الفقه ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص ٧٢ .
- ٤ - سورة الانعام ، آية ٥٥ .
- ٥ - سورة الأعراف ، آية ١٤٢ .
- ٦ - على حسب الله : اصول التشريع الاسلامى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ ، ص ٣٧ .
- ٧ - عبد الوهاب خلاف : علم اصول الفقه ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧١ ، ص ٢٩ .
- ٨ - سورة النحل ، آية ٤٤ .
- ٩ - على حسب الله ، اصول التشريع الاسلامى ، ص ٣٨ - ٣٩ .
- ١٠ - سورة البقرة ، آية ١٨٧ .

- ١١ - سورة المائدة ، آية ٣٨ .
- ١٢ - زكريا البري ، أصول الفقه الاسلامي ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٧١ .
- ١٣ - الحباري ، طائر على شكل الاوزة طويل العنق ، رمادى اللون ، انظر المصباح المنير .
- ١٤ - مصطفى أحمد الزرقا ، في الحديث النبوي ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ١٠ .
- ١٥ - سورة آل عمران ، ١٦٤ .
- ١٦ - عبدالوهاب خلاف ، علم اصول الفقه ، ص ٣٧ .
- ١٧ - سورة النساء ، آية ٨٠ .
- ١٨ - سورة النساء ، آية ٥٩ .
- ١٩ - سورة الاحزاب ، آية ٣٦ .
- ٢٠ - سورة النساء ، آية ٦٥ .
- ٢١ - سورة الحشر ، آية ٧ .
- ٢٢ - الشافعي ، الرسالة ، ص ٨٩ - ٩١ .
- ٢٣ - محمود شلتوت : الاسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، الطبعة الخامسة ، ص ١٥٩ .
- ٢٤ - صحيح البخارى ، ج ٧ ، ص ٣ .
- ٢٥ - المرجع السابق ، ص ٩ .
- ٢٦ - يوسف عبد الهادي الشال : الاسلام وبناء المجتمع الفاضل ، مجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، سلسلة البحوث الاسلامية ، العدد (٦٠) ديسمبر ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٦ .
- ٢٧ - صحيح مسلم ، ج ٩ ، ص ٢١٠ .
- ٢٨ - الايم : العزب ، رجلا كان أم امرأة ، تزوج من قبل او لم يتزوج .
- ٢٩ - صحيح البخارى ، ج ٧ ، ص ٢٣ .
- ٣٠ - المرجع السابق .
- ٣١ - يقال رفع من خسيسته ، اذا فعل فعلا يكون فيه رفعته .
- ٣٢ - ابراهيم اللبان : الأسرة الاسلامية ، مجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٨ .
- ٣٣ - صحيح البخارى ، ج ٧ ، ص ٤٢ .
- ٣٤ - المرجع السابق .
- ٣٥ - سواد غير صاف .
- ٣٦ - صحيح البخارى ، ج ٨ ، ص ٢١٥ .
- ٣٧ - احمد عمر هاشم : المنهج النبوي في تعليم المسلمين ، المجلس الاعلى للثئون الاسلامية ، القاهرة ، سلسلة كتب اسلامية ، العدد (١٥٨) يونيو ١٩٧٤ ، ص ٤٠ .
- ٣٨ - وهبت .
- ٣٩ - مسلم ، ج ١١ ، ص ٦٥ .
- ٤٠ - متفق عليه .
- ٤٢ - ابو داؤد والترمذى ، وقال هذا حديث حسن .
- ٤٢ - احمد محمد العسال : الاسلام وبناء المجتمع ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٥ ، ص ٢٠٥ .
- ٤٣ - صحيح البخارى ، ج ٨ ، ص ١٠ .

- ٤٤ - البخارى ، ج ١ ، ص ١٨١ .
- ٤٥ - المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٨ .
- ٤٦ - المرجع السابق .
- ٤٧ - الشال ، ص ١٩١ .
- ٤٨ - صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٨١ .
- ٤٩ - رواه ابو نعيم .
- ٥٠ - رواه البيهقى .
- ٥١ - محمد مصطفى الزحيلى : منهج الاسلام فى تربية الابناء ، مجلة منار الاسلام ، العدد العاشر ، ابوظبى ، شوال ١٣٩٦ (اكتوبر ١٩٧٦) ، ص ١٠٠ .
- ٥٢ - رواه النسائى والترمذى وحسنه الحاكم وقال : صحيح الاسناد .
- ٥٣ - رواه الطبرانى .
- ٥٤ - احمد عبد الواحد البسيونى : صلة الرحم ، مجلة الوعى الاسلامى ، الكويت العدد ١٤٦ ، صفر ١٣٩٧ (فبراير ١٩٧٧) ص ١٦ .
- ٥٥ - الرماد الحار الذى يحمى ليدقق فيه الخبز وهو تشبيه لما يلحقهم من الائم والالم .
- ٥٦ - رواه مسلم .
- ٥٧ - صحيح البخارى ، ج ٨ ، ص ٢ .
- ٥٨ - المرجع السابق ، ص ٦ .
- ٥٩ - صحيح مسلم ، ج ١٦ ، ص ١٠٤ .
- ٦٠ - صحيح البخارى ، ج ٨ ، ص ٢ .
- ٦١ - تقديم محمد عبدالرحمن بيسار لكتاب (فلسفة المعرفة فى القرآن الكريم) ، لعلى عبدالعظيم ، مجمع البحوث الاسلامية ، سلسلة البحوث الاسلامية ، العدد (٦٥) ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣ .
- ٦٢ - محمد كامل حنة : القيم الدينية والمجتمع ، سلسلة اقرأ - ٣٨٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٦١ .
- ٦٣ - احمد امين وآخرون : قصة الفلسفة اليونانية ، ص ١٢٧ .
- ٦٤ - صحيح البخارى ، ج ١ ، ص ٢٧ .
- ٦٥ - المرجع السابق ، ص ٢٨ .
- ٦٦ - صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٢١ .
- ٦٧ - صحيح البخارى ، ج ١ ، ص ٢٧ .
- ٦٨ - المرجع السابق .
- ٦٩ - المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ .
- ٧٠ - المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥ .
- ٧١ - المرجع السابق ، ص ٣٦ .
- ٧٢ - المرجع السابق ، ص ٣٠ .
- ٧٣ - المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٣ .
- ٧٤ - صحيح مسلم ، ج ١٥ ، ص ٤٦ .

- ٧٥- المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٨٤ .
- ٧٦- المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٩ .
- ٧٧- المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٥ .
- ٧٨- صحيح البخارى ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
- ٧٩- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر ، ج ٥ ، ص ٢٨ ، وذكر الزمخشري ان النبى اُمى نسبة الى أمة العرب حين كانوا لا يحسنون الخط ويخط غيرهم من سائر الامم ، ثم بقى الاسم وان استفادوا الكتابة فيما بعد . وقيل نسب الى الام أى كما ولدته أمه : الفائق فى غريب الحديث للزمخشري ، ص ٢٥١ .
- ٨٠- احمد الحوفى : الامى والاميون - ما معنى كلمة أمى فى القرآن الكريم ، مجلة منار الاسلام ابوظبى ، العدد ذى القعدة ، ١٣٩٦ ، (نوفمبر ١٩٧٦ ، ص ٧٦ .
- ٨١- المرجع السابق ، ص ٧٩ .
- ٨٢- محمد الهادى عفيفى : فى اصول التربية، الاصول الفلسفية ، الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٠٤ .
- ٨٣- الاسلام عقيدة وشريعة ، ص ٤٨٣ .
- ٨٤- صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٤١ - ٤٢ .
- ٨٥- المرجع السابق ، ج ١٦ ، ص ١٣٦ .
- ٨٦- صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ٢٢١ .
- ٨٧- صحيح البخارى ، ج ٨ ، ص ٣٤ .
- ٨٨- صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١١٢ .
- ٨٩- المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .
- ٩٠- صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٣ .
- ٩١- المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٠ .
- ٩٢- مسلم ، ج ١٦ ، ص ١٦٠ .
- ٩٣- مسلم ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- ٩٤- البخارى ، ج ٨ ، ص ٢١ .
- ٩٥- مسلم ج ١٤ ، ص ٢٤٠ .
- ٩٦- البخارى ، ج ٨ ، ص ٩٨ .
- ٩٧- البخارى ، ج ٨ ، ص ٢٣ .
- ٩٨- البخارى ، ج ١ ، ص ٧١ .
- ٩٩- مسلم ، ج ١٦ ، ص ١٨٧ .
- ١٠٠- محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام ، دار الشروق ، القاهرة ، د . ت . ص ١٥٧ .
- ١٠١- سورة الانفال ، آية ٦٠ .
- ١٠٢- مسلم ، ج ١٣ ، ص ٦٤ .
- ١٠٣- البخارى ، ج ١ ، ص ٤٥ .
- ١٠٤- سعيد اسماعيل على ، أصول التربية الاسلامية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٠٧ .
- ١٠٥- من توجيهات الاسلام ، ص ١٦٠ .

- ١٠٦ - البخارى ، ج ٤ ، ص ٤٦ .
- ١٠٧ - احمد شوقى الفنجري : الاسلام والنظافة ، مجلة الوعى الاسلامى ، الكويت ، العدد ١٤٩ ، جمادى الاولى ١٣٩٧ (مايو ١٩٧٧) ، ص ٣٨ .
- ١٠٨ - أخرجه مالك والنسائي .
- ١٠٩ - الفنجري ، ص ٤٠ .
- ١١٠ - مسلم ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
- ١١١ - مسلم ، ص ١٤٤ .
- ١١٢ - البخارى ، ج ٨ ، ص ٣٧ .
- ١١٣ - مسلم ، ج ٥ ، ص ٤١ .
- ١١٤ - عائشة عبدالرحمن ، الشخصية الاسلامية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٣ ، ص ٢٩ .
- ١١٥ - المرجع السابق ، ص ٨٠ .
- ١١٦ - البخارى ، ج ٧ ، ص ٢١٠ .
- ١١٧ - عبدالرحمن الميدانى : اسس الحضارة الاسلامية ووسائلها ، مكة ، ط ١ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .
- ١١٨ - البخارى ، ج ٧ ، ص ٢ .
- ١١٩ - البخارى ، ج ٧ ، ص ٢ .
- ١٢٠ - البخارى ، ج ٧ ، ص ٤٠ .
- ١٢١ - صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ٧٢ .
- ١٢٢ - الشخصية الاسلامية ، ص ٤٩ .
- ١٢٣ - ابن هشام : سيرة النبى ، ج ٢ ، ص ٦٠ .
- ١٢٤ - العسال ، ص ١٢٦ .
- ١٢٥ - الشال ، ص ١٢١ .
- ١٢٦ - محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٥٣ .
- ١٢٧ - العسال ، ص ١٢٩ .
- ١٢٨ - محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، دار القلم ، القاهرة ، ط ٢ ، ص ١٣٦ .
- ١٢٩ - مسلم ، ج ٥٤ ، ص ١٤ - ١٥ .
- ١٣٠ - البخارى ، ج ١ ، ص ٤٤ .
- ١٣١ - الشخصية الاسلامية ، ص ١٨٨ .
- ١٣٢ - البخارى ، ج ٨ ، ص ١٣ .
- ١٣٣ - محمد ابو زهرة : المجتمع الانسانى فى ظل الاسلام ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٠ ، ص ٥٦ .
- ١٣٤ - النمار : جمع نمره وهى كساء من صوف مخطط . ومعنى مجتابيها : لابسها وقد خرقتها فى رؤسهم ، وتمعر : اى تغير .
- ١٣٥ - الترغيب والترهيب ، مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ج ٤ ، ص ٧٢ .
- ١٣٦ - مسلم ، ج ٧ ، ص ١٠٣ .
- ١٣٧ - مسلم ، ج ٢ ، ص ٣٥ .
- ١٣٨ - مسلم ، ج ١٦ ، ص ١٧ .

- ١٣٩ - مسلم ، ج ١٦ ، ص ١٧٧ .
- ١٤٠ - حنة ، ص ١٩٦ .
- ١٤١ - المرجع السابق ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .
- ١٤٢ - الاسلام عقيدة وشريعة ، ص ٤٥٧ .
- ١٤٣ - صحيح البخارى ، ج ٧ ، ص ٣٤ .
- ١٤٤ - سيد احمد عثمان : المسئولية الاجتماعية فى الاسلام ، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٨ .
- ١٤٥ - عبد الرحمن الكواكبي : طبائع الاستبداد ، ص ٢٩ .
- ١٤٦ - مسلم ، ج ١١ ، ص ١٣٠ .
- ١٤٧ - مسلم ، ج ١١ ، ص ١٢٧ .
- ١٤٨ - مسلم ، ج ١١ ، ص ١٣٥ .
- ١٤٩ - مسلم ، ج ١٢ ، ص ٢١٣ .
- ١٥٠ - البخارى ، ج ٨ ، ص ١٧ .
- ١٥١ - مسلم ، ج ١٦ ، ص ١٦٧ .
- ١٥٢ - مسلم ، ج ١٦ ، ص ١٤٦ .
- ١٥٣ - البخارى ، ج ٩ ، ص ٨٠ .
- ١٥٤ - نفس المرجع .
- ١٥٥ - البخارى ، ج ٥ ، ص ١٣٣ .
- ١٥٦ - المرجع السابق ، ص ٨٢ .
- ١٥٧ - صحيح البخارى ، ج ٣ ، ص ٧٢ .
- ١٥٨ - البخارى ، ج ٨ ، ص ١٦٢ .
- ١٥٩ - البخارى ، ج ٤ ، ص ٢١٣ .
- ١٦٠ - مقطوع الاطراف .
- ١٦١ - مسلم ، ج ١٢ ، ص ٢٢٦ .
- ١٦٢ - المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٧٨ .
- ١٦٣ - محمد المجذوب : الترف وأثره فى مصائر الامم ، مجلة الوعى الاسلامى الكويت ، العدد ١٥٠ ، جمادى الاخر ١٣٩٧ (يونيو ١٩٧٧) ، ص ٢٨ .
- ١٦٤ - سورة نوح ، آية ٢١ .
- ١٦٥ - البخارى ، ج ٨ ، ص ١١٢ .
- ١٦٦ - مسلم ، ج ١٤ ، ص ٣٠ .
- ١٦٧ - المرجع السابق ، ص ٦١ .
- ١٦٨ - المرجع السابق ، ص ٥٩ .
- ١٦٩ - البخارى ، ج ٨ ، ص ١٢ .
- ١٧٠ - مسلم ، ج ١٤ ، ص ٥٦ .
- ١٧١ - ثياب من كتان او بطن محبزة اى مزينة .
- ١٧٢ - اى من الحرير المحض .



- ١٧٣ - مسلم ، ج ١٤ ، ص ٤٠ .
- ١٧٤ - مسلم ، ج ٧ ، ص ٧٥ .
- ١٧٥ - المرجع السابق ، ص ٩٥ .
- ١٧٦ - محمد حجاج الخطيب ، السنة قبل التدوين ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧١ ، ص ٦٩ .
- ١٧٧ - صحيح البخارى بحاشية السندى ، ج ٤ ، ص ٥٢ .
- ١٧٨ - السنة قبل التدوين ، ص ١٥٠ .
- ١٧٩ - طبقات ابن سعد ، ج ٧ ، ص ٢٤٧ .
- ١٨٠ - العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٥٨ .
- ١٨١ - محمد السماحى : المنهج الحديث ، ص ٢٦٨ .
- ١٨٢ - ابن الصلاح : علوم الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٢ .
- ١٨٣ - السيوطى ، تدريب الراوى فى شرح تقريب النووى ، حققه عبدالوهاب عبداللطيف ، المكتب العلمية ، المدينة المنورة ، ١٩٥٩ .
- ١٨٤ - المرجع السابق ، ص ٢٧١ .
- ١٨٥ - ابن الصلاح ، ص ٢٢٣ .
- ١٨٦ - عن المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .
- ١٨٧ - السيوطى ، ص ٣٤٨ . (هامش واحد) .
- ١٨٨ - ابن الصلاح ، ص ٢٧٦ .
- ١٨٩ - قال ابن الجوزى : موضوع ، تفرد به عبد القدوس بن حبيب عن عكرمة ، وتعقبه السيوطى بأن له طرقاً أخرى عن ابن عباس ، فأخرجه الطبرانى من طريق ابى سعد عن عكرمة عن ابن عباس . قال الهيثمى : رجاله موثوقون وابو سعد هو البقال : سعد بن المرزبان ، صدوق مدلس ، وأخرجه ابو نعيم فى الحلية برجال اختلف فى توثيقهم ، كما ذكره ابن عراقى فى تنزيه الشريعة ، انظر : السيوطى ، تدريب الراوى ، ص ٣٤٩ .
- ١٩٠ - ابن الصلاح ، ص ٢٢٤ .
- ١٩١ - عن المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

مجلة الدراسات الاسلامية

لمجمع البحوث الاسلامية

مجلة اسلامية علمية

تصدر بعد كل ثلاثة أشهر

وتبحث في الدين والثقافة والتاريخ والآداب .

وتعنى بنشر بحوث مبتكرة تناقش المسائل المتعلقة بالعلوم الاسلامية مع تعدد مجالاتها وفروعها كما تعرض هذه المجلة الأفكار الحديثة حول القضايا المعاصرة وحلولها المستمدة من النظرية الاسلامية وتجربتها التاريخية، وفي نفس الوقت تهتم المجلة بالبحوث التي تعنى بإحياء التراث الاسلامي والتي بها نتعرف على أمجاد أسلافنا وأعمالهم العلمية والفكرية .

— تدعو المجلة السادة الأساتذة الباحثين في مجالات شتى من العلوم الاسلامية أن يسهموا في هذه المجلة العلمية العربية الوحيدة التي تصدر من باكستان ببحوثهم وأفكارهم القيمة .

— يرجى من السادة الباحثين ارسال بحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة موثقة بالمصادر في النهاية .

— تعرض البحوث المطروحة للنشر على أعضاء هيئة التحرير أولى اختصاصات متنوعة في مجالات العلوم الاسلامية المتعددة ثم تنشر بعد المراجعة الادارية اللازمة. فهي مجلة محكمة تقدم الى الكتاب مكافئة رمزية داخل باكستان و أما الكتاب من خارج باكستان فترسل إليهم المجلة مجاناً لمدة من الزمن مقابل مبلغ المكافئة .

— توجه المقالات والبحوث الى :

رئيس التحرير ، مجلة ,,الدراسات الاسلامية،،

مجمع البحوث الاسلامية،

الجامعة الاسلامية العالمية

مسجد فيصل - ص . ب . ١٠٣٥

اسلام آباد - باكستان